تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي
(القرن الثامن الهجري أنموذجا)

إعداد
أ.د/ ماجد بن عبد الله خليل الحازمي
أستاذ الأصول الإسلامية للتربية
المملكة العربية السعودية

تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي
(القرن الثامن الهجري أنموذجا)

ماجد بن عبد الله خليل الحازمي

أستاذ الأصول الإسلامية للتربية، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: dralhazmi2@gmail.com

مستخلص:

هدفت الدراسة تناول ملامح تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي بالتطبيق على القرن الثامن الهجري كأنموذج، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج التاريخي، حيث تكونت الدراسة من إطار عام، شمل: مقدمة الدراسة وقضيتها وأسئلتها وأهدافها وأهميتها وحدودها ومنهجها وأبرز الدراسات السابقة مع التعليق عليها، ثم خمسة محاور. عرض المحور الأول لأبرز إسهامات علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري في بتدويل مناهج وطرق تدريس العلوم بمختلف تخصصاتها. بينما عرض المحور الثاني لأبرز جهود علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري في تدويل أساليب التعليم. ثم عرض المحور الثالث لأبرز جهود علماء المسلمين في تدويل تأليف ونشر العلوم بمختلف تخصصاتها في العديد من البلدان. في حين عرض المحور الرابع لأبرز آداب التعليم والتعلم التي تناقلها علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري بين مختلف البلدان. وأخيراً تناول المحور الخامس المؤسسات التربوية التي أسهمت في تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي بالقرن الثامن الهجري، ثم اختتمت الدراسة بخاتمة شملت أبرز النتائج والتوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: تدويل التعليم، الفكر التربوي الإسلامي، التراث الإسلامي، القرن الثامن الهجري.

Internationalization of Education in Islamic Educational Thought: 8th Century Hijri as a Model

Majid bin Abdullah Khalil Al-Hazmi
Professor of Islamic Foundations for Education, Kingdom of Saudi Arabia
Email: dralhazmi2@gmail.com

ABSTRACT

This study aimed to examine the features of internationalizing education in Islamic educational thought, applying it to the 8th century Hijri as a model. To achieve this goal, a historical methodology was employed, and the study consisted of a general framework, including an introduction, the study's issue, questions, objectives, significance, scope, methodology, and a review of previous studies with comments. The study then proceeded with five dimensions. The first dimension highlighted the contributions of Muslim scholars in the 8th century Hijri to internationalizing dimension and teaching methods in various scientific disciplines. The second dimension showcased the efforts of Muslim scholars in the 8th century Hijri to internationalize teaching methods. The third dimension presented the efforts of Muslim scholars in the 8th century Hijri to internationalize the compilation and dissemination of sciences in various fields in many countries. The fourth dimension covered the etiquettes of teaching and learning transmitted by Muslim scholars in the 8th century Hijri across various countries. Finally, the fifth dimension addressed educational institutions that contributed to the internationalization of education in Islamic educational thought in the 8th century Hijri. The study concluded with a conclusion highlighting the main results, recommendations, and proposals.

Keywords: Internationalization of Education, Islamic Educational Thought, Islamic Heritage, 8th Century Hijri.

مقدمة الدراسة:

عاش المسلمون في القرن الثامن حالة لا يحسدون عليها حيث انتشرت الاضطرابات والفوضى السياسية، وقامت في كل بقعة إمارة، وعلى كل رقعة دويلة وفي كل إقليم سلطان. وما أن يستقر الأمر في بلدٍ من البلدان الإسلامية حتى ينتكس فيه الأمر، وتعود الاضطرابات والفوضى مرة أخرى.

كما أن العدو في تلك الفترة متربص بالمسلمين، ينتهز الفرصة للقضاء عليهم واجتثاث شوكتهم، خاصة بعد ما مر في القرن السابع الهجري من غزو التتار للعالم الإسلامي وإسقاط الخلافة الإسلامية في بغداد سنة ٦٥٦هـ.

واستمرت الاضطرابات والفوضى حتى سنة ٧٩١ هـ حيث قامت "ثورة في شمال الشام تزعمها منطاش نائب ملطيه ويلبغا الناصري نائب حلب. وقد زحف الثوار، تؤيدهم جموع غفيرة من التركمان والمغول. نحو دمشق فستولوا عليه ثم زحفوا على القاهرة حيث ساء موقف برقون فهرب من القلعة وقبض عليه ونفي إلى الكرك".[١]

وكانت معظم بلاد الشام موالية للحكم المملوكي في مصر، حيث ورث المماليك الأيوبيين في حكم مصر والشام، واستأنفوا سياسة الأيوبيين، في الجهاد ضد الصليبيين، فلم يكد يمض على قيام دولتهم ٤٠ سنة حتى طرد الصليبيين نهائياً من بلاد الشام.

وقد قُسِمَت بلاد الشام من الناحية السياسية إلى ست نيابات تخضع للحكم المركزي في القاهرة، وهي: دمشق، حلب، طرابلس، صفد، حماه، الكرك. وكانت التبعية للحكومة المركزية بمصر تزيد وتنقص بل تنعدم أحياناً بسبب قوة السلطان المملوكي وضعفه والظروف المحيطة به.

أما الحجاز فقد أدرك الخلفاء والسلاطين أهميتها؛ وذلك لما يحتله من مكانة في قلوب المسلمين أجمع، فمن يسيطر على مكة المكرمة والمدينة المنورة فأنه يظهر للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأنه خليفة المسلمين، ويتمتع بالزعامة الروحية للعالم الإسلامي. ولذا امتدت سلطة المماليك لبسط نفوذهم عليه سياسياً، حتى قيل أن الظاهر بيبرس إنما قصد بأحياء الخلافة العباسية في مصر ليستغلها في بسط نفوذه على الحجاز.

وأما في المغرب العربي فبعد سقوط الخلافة الأموية كثرت الدويلات والفتن في تلك البقعة وظهر الفاطميين والمرابطين والموحدين. وبدخول القرن الثامن وجد عدة دويلات صغيرة والمشهور منها: بنو مرين في الغرب الأقصى، بنو عبدالواد في المغرب الأوسط، بنو حفص وتنسب هذه الدولة إلى أبي حفص يحيى بن عمر الهنتاني.

وفي الوقت الذي انهارت فيه دولة الموحدين بالأندلس على إثر انهيارها بالمغرب وشرق الأندلس، وغلب ابن الأحمر على بعض القواعد الجنوبية والوسطى. وأخذ هؤلاء الأمراء والزعماء المسلمون يتربص بعضهم ببعض والنصارى تخطط لاستئصال المسلمين من المغرب كاملا.ً

وعلى الرغم من الاضطرابات السياسية التي أشرنا إليها؛ إلَّا أن القرن الثامن الهجري كان زاخراً بالعلم والعلماء والأثر الموجود من مؤلفاتهم أصدق دليل على ازدهار العلم في ذلك القرن. وكان من مظاهر التأثير السياسي على الحركة العلمية في القرن الثامن الهجري. اهتمام الحكام

[١] النجوم الزاهرة:(١١/ ٢٧٥). وانظر: مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك:٢٤٩.

أنفسهم بتعلم العلوم الشرعية تشجيعهم للعلم وأهله.

حتى وجد في هذا القرن اهتماماً كبيراً من الحكام بتعلم العلوم والاشتغال بها مع أن أصولهم غير عربيه ن ومن ذلك ما يسمع من ولع الظاهر بيبرس بسماع التاريخ. وكان الملك المؤيد بن شاهنشاه (ت ٧٣٢هـ) من علماء هذا القرن.

قال عنه الإسنوي: "كان جامعا لأشتات العلوم، أعجوبة من عجائب الدنيا، ماهراً في الفقه والتفسير والأصلين والنحو، وعلم الميقات، والفلسفة، والمنطق، والطب، والعروض، والتاريخ، وغير ذلك من العلوم، شاعراً كريماً إلى الغاية"[٢].وقال ابن حجر: "كان المؤيد كريما فاضلا عارفا بالفقه والطب والفلسفة ..."[٣].

وفي هذا القرن انتشر العلم وكثر العلماء، واعتنى المسلمون ببناء الجوامع والمدارس والمكتبات، في مختلف بلاد المسلمين في مصر والشام والعراق وبلاد المغرب العربي واليمن، وأوقفوا عليها الأوقاف. مثل: جامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر بعد الفتح الاسلامي لها بمدينة الفسطاط، وفي سنة ٢٠٢هـ، فنشطت به الحياة العلمية وكان لهذا الجامع أوقاف كثيرة تدر على طلبة العلم. وجامع المنصور الذي أنشأه الخليفة ابو جعفر المنصور عندما بنى بغداد، وكان لهذا الجامع أثر كبير في التدريس وطلب العلم على مر القرون، وجامع قرطبة في الأندلس وهو من أشهر الجوامع التي تعتبر أحد مراكز العلم في الغرب الإسلامي"[٤].

وفي مصر كان لجامع الأزهر الذي بناه القائد جوهر عام ٣٩٥هـ، وعمل الأمير بلبك الخازندار فيه مقصورة كبيرة ورتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على ذهب الامام الشافعي - رحمه الله - كما عين محدثاً يعلم الناس، وسبعة لقراءة القرآن، ومدرساً. ووقف عليهم من الأوقاف ما يكفيهم مؤنتهم، وفي سنة ٧٦١هـ عمر الأمير سعد الدين بشير الجامع ورتب فيه مصحفاً، وجعل له قارئاً وأنشأ مكتباً لإقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاماً يطبخ كل يوم"[٥].

وزخرت بلاد المسلمين بالمدارس والمعاهد العلمية التي كانت مثابة للطلاب والشيوخ، وتخرج ودرس فيها عدد لا يحصون من الفقهاء والعلماء الذين برزوا في فنون العلم وفروعه العديدة المختلفة حتى الطب والهندسة والفلك واللغة، وارتحل العلماء وطلاب العلم بين الأمصار الإسلامية رغبةً في تحصيل العلم والمعرفة من أكابر العلماء. ونشط التعليم والتأليف في القرن الثامن الهجري، فأصبح هذا القرن من القرون الذهبية في التاريخ الإسلامي في مجال تدويل التعليم.

أسئلة الدراسة: تأتي هذه الدراسة لمحاولة الإجابة على الأسئلة الرئيسة الآتية:

١- ما أبرز إسهامات علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري في تدويل مناهج وطرق التعليم؟

٢- ما هي جهود علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري في تدويل أساليب التعليم؟

---

٢ طبقات الشافعية: (١/ ٤٥٥).
٣ الدرر الكامنة: (١/ ٣٩٨). وانظر المهمات في شرح الروضة والرافعي.
٤ النجوم الزاهرة: ١/ ٦٦، وحسن المحاضرة: (٢/ ٢١٣)، وانظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٤/ ٤)، معجم البلدان: (٤/ ٢٦٥). (٣/ ٤٦). (٨/ ٣٤٩). وانظر الكامل: (٥/ ٢٧٩).
٥ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٤/ ٤٩).

٣- ما أبرز جهود علماء المسلمين في تدويل تأليف ونشر العلوم بمختلف تخصصاتها في العديد من البلدان؟

٤- ما آداب التعليم والتعلم التي اعتنى بها علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري بين مختلف البلدان؟

٥- ما إسهامات المؤسسات التربوية في تدويل التعليم في القرن الثامن الهجري؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تناول ملامح تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي بالتطبيق على القرن الثامن الهجري كأنموذج، ولتحقيق هذا الهدف حاولت الدراسة الحالية الكشف عن أبرز:

١. إسهامات علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري فيما يتعلق بتدويل مناهج وطرق التعليم.
٢. جهود علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري في تدويل أساليب التعليم خاصة أسلوب: الرحلة التعليمية والمناظرات العلمية، ومجالس العلم في مختلف بلدان العالم.
٣. جهود علماء المسلمين في تدويل تأليف ونشر العلوم بمختلف تخصصاتها في العديد من البلدان.
٤. آداب التعليم والتعلم التي اعتنى بها علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري.
٥. إبراز إسهامات المؤسسات التربوية في تدويل التعليم في القرن الثامن الهجري

أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة في النقاط الرئيسة الآتية:

١. قلة الدراسات التأصيلية حول تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي، وتطبيقاته التربوية في القرن الثامن الهجري.
٢. سد الثغرة في المكتبة التربوية الإسلامية من خلال الوقوف على أبرز ملامح تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي في القرن الثامن الهجري.
٣. تميز به هذا القرن من تطور بمختلف فروع العلم، ولذا نالت هذه الفترة حظاً وافراً من اهتمام الباحثين، في البحث عن كنوزه المخطوطة، حتى عُرِف هذا العصر بالعصر الذهبي؛ وذلك لاهتمام علماء المسلمين في ذلك العصر، الذين اشتهروا وتميزوا بالتحقيق والتدقيق، والموسوعية، كابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن دقيق العيد، وابن السبكي، وابن كثير والنسفي وغيرهم رحمهم الله تعالى.
٤. تفيد نتائج هذه الدراسة القائمين على التعليم الجامعي؛ وذلك من خلال توجيه أنظارهم إلى مكامن الضعف والقوة حول موضوع تدويل التعليم في الواقع المعاصر.

حدود الدراسة: يمكن حصر حدود الدراسة فيما يأتي:

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة الحالية على دراسة موضوع تدويل التعليم في الفكر التربوي الإسلامي.

- **الحدود البشرية:** تدويل التعليم عند علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري.
- **الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة الحالية على دراسة تدويل التعليم في البلاد الإسلامية والتي من أبرزها: الجزيرة العربية (مكة المكرمة – المدينة المنورة – اليمن)، مصر، بلاد الشام، بلاد المغرب العربي، العراق، الأندلس، بلاد فارس، وغيرها من البلاد الإسلامية.
- **الحدود الزمانية:** تناولت الدراسة موضوع تدويل التعليم في القرن الثامن الهجري - القرن الرابع عشر الميلادي – وذلك خلال الفترة من عام ٧٠١هـ إلى عام ٨٠٠هـ، الموافق للعام ١٣٠٠م إلى عام ١٣٩٦م.

منهج الدراسة: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي؛ وذلك من خلال جميع النصوص التاريخية، وترتيبها وتصنيفها، ونقدها، ثم عرضها في صورة حقائق موثقة، والخروج بمدلولات وقرائن؛ حول تدويل التعليم عند علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري.

كما استخدم الباحث المنهج الوصفي؛ وذلك من خلال استقراء وتتبع كُتُب التراث الإسلامي – التي أمكن الوقوف عليها - واستنباط ما تناولته حول موضوع تدويل التعليم من خلال المصادر والمراجع في تلك الفترة.

مصطلحات الدراسة: تتضمن الدراسة عدداً من المصطلحات وهي على النحو الآتي:

تدويل التعليم: تشير الأدبيات إلى أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء والباحثين حول مفهوم واحد لمعنى التدويل Internationalization حيث يُعَرَّفُ على أنه: "عملية دمج البعد الدولي أو العالمي، والبين ثقافي في أهداف ووظائف وعمليات التعليم الجامعي.

أو هو: "عملية الوعي واحداث التفاعلات داخل أو بين الثقافات، من خلال وظائف التدريس والبحث والخدمة، وبالتوافق مع تحقيق الهدف النهائي المتمثل في تحقيق التفاهم المتبادل عبر الحدود الثقافية"[٦].

فتدويل التعليم إذاً هو: عملية إضافة عوامل دولية -عالمية- لأغراض أو وظائف التعليم، مكوناته الأساسية تعتمد على المنافسة الدولية -العالمية- لجذب المواهب من العلماء والمتعلمين بمختلف جنسياتهم وأعراقهم، للمساهمة في تطوير فروع العلم المختلفة، وبتبادل الخبرات بين العلماء والمتعلمين والهيئات الإدارية للمؤسسات التعليمية في المجتمع، وتدويل المناهج الدراسية، والابحاث والدراسات في فروع التعليم بمختلف تخصصاتها العلمية والنظرية.

الفكر التربوي الإسلامي: أحد فروع علم أصول التربية الإسلامية، يهتم بدراسة الفكر التربوي الاسلامي وذلك من خلال دراسة اجتهادات المفكرين من العلماء المسلمين على اختلاف توجهاتهم ومدراسهم الفكرية، والبحث عن وجهات النظر المختلفة للعلماء المسلمين في مجال قضايا التربية والتعليم.

٦ الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي وإمكانية الإفادة منها في مصر، ص١٩.

فالفكر التربوي الإسلامي إذاً: مجموعة الأفكار والاسهامات حول موضوع أو قضية تربوية في عصر من عصور النهضة الإسلامية، والتي بدورها تعتبر المرجعية والأساس لواضعي الاستراتيجيات والبرامج في ميدان التربية والتّعليم ويتوقع أن تكون ذات تأثير وفاعليّة في الجانب العلمي والعملي للتربية والتعليم.

القرن الثامن الهجري: الفترة الزمنية الممتدة من اليوم الأول لعام ٧٠١هـ إلى اليوم الأخير من عام ٨٠٠هـ والذي يوافق القرن الرابع عشر الميلادي، أي: الفترة الزمنية الممتدة بين عام ١٣٠٠ إلى عام ١٣٩٦ للميلاد.

وقد شهد هذا القرن فتوحات الدولة الأموية بدء من الفتح الإسلامي للأندلس، وهزيمة القوط الغربيين وفتح بلاد السند، وفتح بلاد ما وراء النهر بخاري وسمرقند وكابل ثم كشغر داخل حدود الصين. كما شهد أيضا سقوط دولة الخلافة الأموية وتأسيس دولة الخلافة العباسية. وهو العصر الذي ساد فيه المماليك وبسطوا سيطرتهم على العالم الإسلامي.

أبرز إسهامات علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري في بتدويل مناهج وطرق التعليم:

في هذا المبحث نبرز طرفاً مختصراً من إسهامات علماء المسلمين في القرن الثامن فيما يتعلق بتدويل مناهج وطرق التعليم العلوم بمختلف فروعها وتخصصاتها، مع الإشارة إلى أن المناهج التعلم في القرن الثامن الهجري لم تأخذ الطابع المنظم – طابع المؤسسات التعليمية الحديثة – في صورة مقررات دراسية أو مناهج محددة تدرس في تلك الفترة، بل كان العلم والتعلم يعتمد على التلقي والحفظ، ولم يكن هناك علماً محدداً أو برنامجاً معيناً يتبعه طالب العلم. إلاَّ أنه يمكن القول أنَّ هناك عدداً من موضوعات التعليم التي اعتنى بها العلماء في القرن الثامن الهجري.

فقد كان العلماء مبادئ العلم في الكتاتيب وتم ينتقلون إلى التعليم في المدارس والمساجد، ذكر المقريزيُّ من أنَّه بجانب المدرسة الظاهرية بنى الملكُ الظَّاهرُ بِيبَرْس: "مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين كتابَ الله تعالى، وأجرى لهم الجِراياتِ والكِسْوةَ"[٧].

ويشير الذَّهبيُّ إلى طريقة تعلُّمه القرآنَ الكريم على يد شَيخه مسعودٍ الأَغْزازِيّ، فقال: "لقَّنني جميع القرآن، ثم جَردتُ عليه نحوًا من أربعين خَتْمةً.. وكان خَيِّرًا متواضعًا، لَقَّن خَلْقًا، وكان إمام مسجدٍ بالشَّاغُور"[٨].

ووصف ابنُ بَطُّوطَة طريقة التعليم في الكتاتيب المُلْحَقة بالجامع الأُمويّ فقال: "وبه جماعةٌ من المعلِّمين لكتاب الله، يستند كلُّ واحد منهم إلى سارية من سَواري المسجد يلقِّن الصِّبيان ويُقرِئهم، وهُم لا يكتبون القرآن في الألواح؛ تنزيهًا لكتاب الله تعالى، وإنَّما يُقرئون القرآن تلقينًا، ومُعلِّم الخَطِّ غير معلِّم القرآن؛ يُعلِّمهم بكتب الأَشْعار وسِوَاها، فينصرف الصبيُّ من التعليم إلى

٧ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٢٢٦/٤)
٨ معجم شيوخ الذهبي: ص٦١٦

التكتيب وبذلك جاد خطُّه؛ لأنَّ المعلِّمَ للخَطِّ لا يعلِّم غَيرَه"[٩].

ذكر المقريزيُّ أنَّ السِّتَّ الجليلةَ الكبرى خَوَنْدتَتَر الحجازيةَ، ابنة السُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وزوجةَ الأمير بَكْتَمُر الحجازيِّ، قد أنشأت المدرسة الحجازية برحبة باب العيد من القاهرة، "وجعلت بجوار المدرسة مكتبًا للسَّبيل، فيه عدَّة من أيتام المسلمين، ولهم مؤدِّبٌ يعلِّمهم القرآن الكريم، ويُجرَى عليهم في كلِّ يومٍ لكلٍّ منهم من الخبز النَّقيِّ خَمسة أَرغِفةً، ومبلغٌ من الفلوس، ويقام لكلٍّ منهم بكِسْوَتَي الشِّتاء والصَّيف"[١٠].

ويقول ابن كثير أنَّ الطَّوَاشيَّ ظهير الدين مختارًا البكنسيَّ (ت٧١٦هـ)، أحد أمراء الطَّبْلْخانات بدمشق، كان "زكيًّا خبيرًا فاضلًا، يحفظ القرآن ويؤدِّيه بصَوتٍ طيِّب، ووقَف مَكْتبًا للأيتام على باب قلعة دمشق، ورتَّب لهم الكِسْوة والجامِكِيَّة؛ أي الرَّواتب، وكان يمتحنهم بنفْسه ويَفرَح بهم"[١١]. وكان مكتب الحاجِّ ابن المحبِّ: "يعلِّم فيه الصِّبيان، ويحفِّظ القرآن، ويَنسَخ لنفْسه وللنَّاس"[١٢].

وابن تيمية برز في صغره، وتعمق في العلوم المختلفة بطريقة أبهرَت علماء عصره، حيث سمع الحديث وقرأ ونسخ وانتقى، وتعلّم الخط والحساب، واشتغل بالعلوم، وأقبل على الفقه والتفسير واللغة العربية وأصول الفقه، كل ذلك وهو كما ذكر ابن عبد الهادي: "ابن بضع عشرة سنة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه"[١٣].

لقد كانت طريقة التعليم في القرن الثامن الهجري تعتمد على الحفظ والاستذكار، حيث يقوم العلماء بتحفيظ المتعلمين متون العلم المختصرة أو المطولة في مختلف فروع العلم، ولهذا نجد مصطلح (الحافظ) من السمات التي كثيرًا ما اقترنت في كتب التراجم والسير بلفظ العالم، ولهذا كثيرًا ما يقال في وصف العالم: الحافظ، حجة الإسلام الحافظ، ونحوها من الصفات التي تدل على مكانته العلمية.

حيث نجد أن ابن رجب الحنبلي يُشير إلى أن ابن تيمية قد رُزق "سرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم، وبطء النسيان، حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه"[١٤].

هذا الحفظ تميز بالبراعة والاتقان ما جعل عفيف الدين اليافعي يصف حفظ ابن تيمية فيقول: "برع في حفظ الحديث والأصلين"[١٥].

وذكر البزار "أن من أعجب الأشياء أن ابن تيمية في محنته لما سُجن، وحيل بينه وبين كتبه، صنف كتبًا صغارًا وكبارًا، ذكر فيها من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء، وعزا كل شيء إلى ناقليه وقائليه، مع ذكر أسماء الكتب التي وردت فيها، كل ذلك من حفظه، وعند مراجعتها لم

٩ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ص١١٠
١٠ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٢٣١/٤).
١١ البداية والنهاية: (٨٩/١٤).
١٢ معجم الشيوخ للسُّبكي: ص٧١
١٣ طبقات علماء الحديث: (٢٨٢/٤).
١٤ الذيل على طبقات الحنابلة: (٤٩٥/٤).
١٥ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: (٢٠٩/٤).

يوجد فيها خلل أو تغيير"[١٦].

ويُشير تاج الدين السبكي إلى أن تقي الدين السبكي إلى أنه كان "عظيم الحافظة، لا يكاد يَسمع شيئا إلا حَفظه، ولا يحفظ شيئا فينساه، وإن طال بُعده عن تذكره، جُمعت له الحافظة البالغة، والفهم الغريب، فما كان إلا ندرة في الناس"[١٧].

وذُكر عن ابن هشام أنه "حَفظ مختصر الخِرقي في دون أربعة أشهر، وذلك قبل وفاته بخمس سنين"[١٨]. وشهد لابن كثير بالقدرة على الحفظ، شيخه الذهبي حيث يقول عنه: "يحفظ – ابن كثير - جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم..، وله حِفظ ومعرفة"[١٩].

ولُقّب ابن حجر (بالحافظ) لكثرة حفظه، فقد "شهد له بالحفظ والإتقان، القريب والبعيد، والعدو والصديق حتى صار إطلاق لفظ (الحافظ) عليه كلمة إجماع". ويذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر أنه: "رُزق في صغره سرعة الحفظ"[٢٠]. ووُصف ابن خلدون بأنه كان "كثير الحفظ"[٢١]. وفي هذا إشارة إلى كمية حفظه، الدالة على سعة ذاكرته.

ومما يدل على أهمية الحفظ كطريقة من طرق التعليم في القرن الثامن الهجري، عناية علماء المسلمين بنظم العلوم ليسهل على طالب العلم حفظة واستذكاره. ومن ثَم استرجاعها واستذكارها، فكان حفظ الأبيات الشعرية وسيلة لتسهيل وحفظ العلوم، فنُظِمت كثير من أصول العلوم في أبيات شعرية منها:

- ألفية ابن مالك في النحو لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المعروف بابن مالك (٦٠٠ هـ-٦٧٢ هـ)
- ألفية في أصول الفقه: لمحمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله السلماني اللوشي القرطبي المالكي، لسان الدين الخطيب، (ت:٧٧٦هـ).
- نظم المنار في أصول الفقه للنسفي: لابن الفصيح أحمد بن علي بن أحمد الهمذاني، (ت:٧٥٥هـ).
- ألفية العراقي في علوم الحديث المعروف عند أهل العلم بالحديث وعلومه بالتبصرة والتذكرة للإمام الحافظ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقيّ (ت:٨٠٦).
- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر أحد كتب الحديث ألفه الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ).
- منظومة أبي السّعادات، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي المكّي الشّافعي في الرد على السبكي (ت: ٧٦٨).

كما كانت طريقة التعليم لعلماء القرن الثامن هي الطريقة الموسوعية الشاملة، فلم يقتصر

١٦ الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية: ص٢٤.
١٧ ترجمة تقي الدين السبكي: ص٧٥.
١٨ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٢/ ٣١٠).
١٩ المعجم المختص بالمحدثين: (٧٥/١).
٢٠ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: (٨٨/١) وانظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: (١، ١٢٣).
٢١ الإحاطة في أخبار غرناطة: (٣٧٧/٣).

العالم منهم على علم واحد وإن كان أغلبهم له اهتمام واختصاص بواحد أو أكثر من العلوم، إلا أننا نجد أن للعالم اطلاعاً واسعًا على باقي علوم ومعارف عصره.

فعالم الحديث المتخصص فيه، له معرفة بعلم الفقه والتفسير واللغة والهندسة والجبر والحساب، وله اهتمام بالشعر والأدب، وهكذا نجد أن العالم ينمّي جميع ملكاته دون الاقتصار على بعض هذه الملكات، كما ينمّي فكره دون قيود ليُنتج فكرًا وعلمًا وأدبًا موسوعيًا، ثم يقيدها ويحررها في مؤلفات تعكس تلك الشمولية والموسوعية[٢٢].

فالذهبي يصف ابن كثير بأنه "فقيه متفنّن، ومحدّث متقِن، ومفسر نقّال، وله تصانيف مفيدة"[٢٣]. وعُرِفَ عن ابن تيمية بأنه كان في أكثر العلوم له اليد الطولى، وصنَّف تصانيف كثيرة في علوم شتى، قال العُمري: "كان ابن تيمية إماما في التفسير وعلوم القرآن، عارفا بالفقه واختلاف الفقهاء والأصلين والنحو وما يتعلق به واللغة والمنطق وعلم الهيئة والجبر والمقابلة، وعلم الحساب، وعِلم أهل الكتابين وأهل البدع، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية"[٢٤].

وكان أبو حيان أيضًا على قدر كبير من الثقافة والاطلاع على كثير من العلوم، قال عنه الصفدي (١٤١٨هـ): "كان عارفًا باللغة، ضابطًا لألفاظها، وأما النحو والتصريف، فهو إمام الناس كلهم فيهما، لم يُذكَر معه في أقطار الأرض غيرُه في حياته، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم، خصوصًا المغاربة، وتقييد أسمائهم على ما يتلفظون به من إمالة وترقيق وتفخيم، لأنهم يجاورون بلاد الإفرنج، وأسماؤهم قريبة من لغاتهم، وألقابهم كذلك"[٢٥]. فهو يجمع بين العلوم اللغوية، وعلم التفسير والحديث والتاريخ.

وابن قيم الجوزية "تفنن في علوم الإسلام، وكان عارفًا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يُلحَق في ذلك، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وتعلّم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالما بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم، له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى"[٢٦].

وكان تقي الدين السبكي جامعاً للعلوم، فقد وصفه الإسنوي بقوله: "كان أنظر من رأيناه من أهل العلم، ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة، وأجلدهم على ذلك"[٢٧].

ويقول الصفدي بأن السبكي: "قرأ القرآن العظيم بالسَّبع، واشتغل بالتفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والمنطق والخلاف... والفرائض، وشيء من الجبر والمقابلة، ونَظر في الحكمة، وشيء من الهندسة والهيئة، وشيء يسير من الطب"[٢٨].

ويَصِفُ ابن تَغري بردي ابنَ هشامٍ بأنه: "بارعًا في عدة علوم، لاسيما العربية، فإنه كان

٢٢ صناعة العلماء في القرن الثامن الهجري والإفادة منها في المؤسسات التربوية، ص١٣٣.
٢٣ المعجم المختص بالمحدثين: (٧٥/١).
٢٤ تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه: (٣٠٩/٢). وانظر مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: (٦٩٦/٥).
٢٥ أعيان العصر وأعوان النصر: (٥/ ٣٣١).
٢٦ الذيل على طبقات الحنابلة: (١٧١/٥).
٢٧ طبقات الشافعية: (٣٥٠/١).
٢٨ الوافي بالوفيات: (١٦٧/٢١).

فارسها ومالك زمامها"[٢٩]. يقول عنه ابن حجر: "تفرد بالاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام"[٣٠].

وابن عقيل كذلك، ألمّ بكثير من العلوم، حيث" كان إمامًا في العربية والمعاني والبيان، مشاركا في الفقه والأصول، عارفا بالقراءات السبع". وقد ذكر ابن تغري بأن ابن عقيل "برع في علوم كثيرة"[٣١].

أما ابن حجر فقد كان متنوعًا في طلبه للعلوم، حيث يقول عنه السخاوي: "وجَدّ بهمّة وافرة، وفكرة سليمة باهرة، في طلب العلوم، منقولها ومعقولها، حتى بلغ الغاية القصوى، وصار كلامُه مقبولا عند أرباب سائر الطوائف، لا يَعْدُون مقالتَه لشدة ذكائه وقوة باعه، حتى كان حقيقًا بقول القائل:

وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كل علم بالجميع[٣٢].

ويشير البقاعي إلى أنه بالرغم من اهتمام ابن حجر وطلبه لعلم الحديث إلا أنه عند توجيه الإمام محب الدين الوَحدي له بأن يَصرف بعض همّته للفقه، مما أثّر فيه "فأطلق عنان عزمه نحو بقية العلوم فأكبّ عليها: الفقه والنحو والأصلين وعلوم الأدب والمعاني والبيان وغير ذلك، حتى مَهَر فيها كلها"[٣٣].

وهذا ابن خلدون كما يذكر ابن الخطيب كان: "متقدّما في فنون عقلية ونقلية"[٣٤]. والمطلع على مقدمة ابن خلدون يرى لديه ذلك التنوع الفكري، فكل تلك النظريات التي توصّل إليها ابن خلدون، إنما كانت بسبب سعة اطلاعه وتنوع مداركه.

هذا التكامل والموسوعية العلمية بين جوانب المعرفة العلمية والأدبية عند علماء القرن الثامن الهجري، يعد منهجاً علمياُ وطريقة تجمع بين العلم وجوانب الحياة المختلفة، وبين العلم واحتياجات العالم الفكرية والوجدانية، كما تجمع بين العالم وقضايا أمّته الكبرى، وهي تجمع أيضاً بين العلوم نفسها وبين طرق تحصيلها.

وقد ظهرَت هذه السمة الموسوعية في مؤلفاتهم الضخمة وكتاباتهم المتنوعة، وفي مناقشاتهم ومناظراتهم العلمية ورحلاتهم وأسفارهم للحج أو العمرة من شتى أرجاء المعمرة شرقاً وغربا. فكان لإسهامات علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري الأثر العظيم في بتدويل طرق تدريس العلوم بمختلف فروعها وتخصصاتها، وتبادل الخبرات بينهم في هذا المجال. وكان التعليم في القرن الثامن الهجري ينقسم إلى ثلاث مراحل هي :

أ. **مرحلة المبتدئين.** ويتلقى فيها التلاميذ العلم في سن مبكرة في الكتاتيب أو في المساجد أو المدارس. ولم تكن سن التعليم في هذه المرحلة محددة، فقد أسمعت عائشة بنت محمد بن المسلم بن سلامة الحرانية الدمشقية (ت٧٣٦هـ) على أخيها وهي في سن الخامسة من عمرها، وسمع

٢٩ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: (١٠/ ٣٣٦).
٣٠ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٣٠٨/٢٠).
٣١ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: (٣٨٦/١)، وانظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: (١٠١/١١).
٣٢ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: (١٤٠/١).
٣٣ عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران: ص١٢٠.
٣٤ الإحاطة في أخبار غرناطة: (٣٧٧/٣).

سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى من والده وهو دون سن الخامسة. وأحضر أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٦٣هـ) على الحجار في الخامسة من عمره صحيح البخاري. وبدأ محمد بن عبدالقادر بن ناصر الأنصاري بقراءة القرآن، وهو في سن السابعة. وكانت تنتهي هذه المرحلة عادة عند سن البلوغ"[٣٥].

وكان يتم في هذه المرحلة التركيز على تعليم القرآن الكريم وحفظه، واللغة وآدابها، والكتابة وضبط الحروف بالشكل، وعقائد أهل السنة والجماعة، وأصول الحساب، ومبادئ الفقه وأصوله.

ب- **مرحلة المتوسطين:** وفيها يتعلم طلاب العلم في الجوامع أو المساجد، ولا يوجد سن معينة لالتحاق الطالب بهذه المرحلة كما هو الحال في المرحلة السابقة. وكان للطلاب والعلماء الحرية في اختيار مناهج التعليم في هذه المرحلة، والاستماع لأي درس في المساجد، أو المدارس؛ فقد اعتاد الواقفون أن يحددوا مناهج ومقررات التعليم في المدارس التي ينشئونها، ويعينوا العلماء لتدريس تلك المواد، وترك الحرية أحياناً للعلماء في اختيار الكتب ومناهج التعليم"[٣٦].

ويتم في هذه المرحلة، التركيز أكثر على مناهج التعليم، من حيث حفظ متون الحديث وعلوم القرآن وعلوم الفقه والأصول والنحو والصرف والفلسفة والتاريخ والجغرافية.

ج- **مرحلة المنتهين:** يلتحق طالب العلم هذه المرحلة بالمدارس، علماً أن سن الانضمام في هذه المرحلة غير محدد "وكان الطالب يختار دروسه والمواد التي يدرسها تبعاً لاستعداده الشخصي، ونبوغه في فن واحدٍ من فنون العلم أو أكثر. ويتدرج في هذه المرحلة وصولاً إلى الحصول على لقبه العلمي، ويكون ذلك عادةً بعد سن الثامنة عشر"[٣٧].

ويمكن اجمال مناهج التعليم في القرن الثامن الهجري فيمكن في المناهج الرئيسة الآتية:

- **منهج العلوم الشرعية:** القرآن الكريم وعلومه، الحديث الشريف وعلومه، الفقه وأصوله، علم القراءات...
- **منهج علوم اللغة العربية وآدابها:** أصول اللغة، علم البلاغة، علم النحو، والشعر والأدب...
- **منهج العلوم العقلية:** علم المنطق وآداب البحث والمناظرة، الطب، الحساب والجبر والمقابلة، علم الهيئة، علم الميقات، علم النجوم والفلك، وعلم الطبيعيات...

وأما طريق التعليم في القرن الثامن الهجري فقد كانت على النحو الآتي:

- **طريقة تعليم القرآن الكريم:** كانت تستخدم طريقة التلقين في تعليم القرآن الكريم للطالب المُبْتَدِي طريقة حيث يبدأ المعلم بتعليم الأطفال قصار السور متبعاً أسلوب التلقين وتصحيح التلاوة، وكان الطالب يحفظ ما يلقى إليه من سور القرآن الكريم، ويتعرف على الحروف وضبطها وشكلها.
- **طريقة تعليم الكتابة:** كان المعلم في القرن الثامن الهجري يتبع طريقة معينة لتعليم الطالب

٣٥ تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم: ص٢٠٥. وانظر: الوافي بالوفيات:(٦/٦٠١)، (٢/٢٤١). ذيل مرآة الزمان: (٣/٧٢).
٣٦ السلوك لمعرفة دول الملوك: ص١٠٤٠ – ص١٠٤٦ "بتصرف".
٣٧ تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم: ص٢٠٥. وانظر: نظام التربية الإسلامي، ص٣٨٠.

الكتابة، فكان "الصبي يكتب حروف المعجم بشكل مفرد، فإذا علمها الصبي، وميز بين المعجم والمهمل منها امتحنه المؤدب بتقطيعها وسؤاله عنها على غير وضعها، ثم يقوم الصبي بتهجئة الحروف حرفاً حرفاً، ثم يقوم يجمع له كل حرف إلى آخر كتابة من الباء والجيم والدال والراء يبدأ بالباء مع الألف، وما بعدها ثم يكتبه البسملة ويأخذ في تدريجه في الكتابة، وتدريبه في استخراج الحروف بالهجاء وما يتولد منها إذا اجتمعت، إلى أن يقوى فيها"[٣٨].

- **طريقة التكرار:** تستخدم هذه الطريقة في المرحلة الأولى في الكتاتيب، إذ تعتمد على التذكر والحفظ ثم يقوم الطالب بفهم ما حفظه وكرره، وتستمر هذه الطريقة في مختلف المراحل التعليمية[٣٩].
- **طريقة الإلقاء:** يعين المدرس للطلاب ما يرجعون إليه ليدرسوه من كتاب له، أو كتاب آخر بعينه، وأثناء الدرس يقوم أحد الطلاب بقراءة النص المحدد سابقاً من المدرس، ثم يقوم المدرس بعد ذلك بشرحه وتوضيحه ومقارنته والتعليق عليه، ويأمر الطلاب بإعادته للتأكد من حفظهم"[٤٠].
- **طريقة الإملاء:** يكون من حفظ الشيخ المملي، أو من كتبه، أو كتب أخرى، إذ يقوم بإملائها على الطلاب. ووصف حاجي خليفة طريقة الإملاء هي "أن يَقعُدَ عالِمٌ، وحوله تلامذتُه بالمَحابر والقَراطيس، فيتكلَّم العالِمُ بما فتح اللهُ سبحانه وتعالى عليه من العِلم، ويكتبه التلامذة، فيصير كتابًا، ويُسمُّونه: الإملاء، والأماليْ"[٤١].
- **طريقة السماع:** وهي مجالس علمية يقرأ بها الشيخ كتب محددة، ويشرح للطلاب ما يريد. ومن أمثلة هذا سماع ابن حجر حيث "خرَّج معجم شيوخه عن نحو أربعمائة وخمسين شيخا، بالسماع والإجازة الخاصة، دون مشايخه بالإجازة العامة"[٤٢].

ومما يدل على أهمية السماع قصة الشاب الأعجمي الذي حضر من بلاد تبريز وخراسان؛ والذي زعم أنه يحفظ صحيحي البخاري ومسلم وجامع المسانيد والكشاف للزمخشري وغيرها في فنون أخرى، وقد امتُحن بقراءته لأبواب من البخاري في مجالس بالجامع الأموي بحضرة القضاء وخَلق كثير من العامة والخاصة.

وذكر ابن كثير في نهاية هذه القصة أن هذا الشاب "فرح بكتابتي له بالسماع على الإجازة، وقال: أنا ما خرجتُ من بلادي إلا إلى القصد إليك، وأن تجيزني، وذكرك في بلادنا مشهور"٤٣.

- **طريقة الاجازة:** وهي تَصدُر من عالمٍ بما يجيز لطالب علمٍ مُتَّسِمٍ بسِمات أهل العلم للعمل بما تعلَّمه وأتقنه. وقد ذكر ابن الصَّلاح في (مقدّمته) أن الإجازة تُستحسَن "إذا كان المُجيز عالمًا بما يجيز، والمُجاز له من أهل العلم؛ لأنها تَوسُّعٌ وترخيصٌ يتأهَّل له أهل العلم لِمَسِيس حاجتهم

٣٨ نهاية الأرب في فنون الأدب، (٢/٢١٨).
٣٩ تعليم المتعلم في طريق التعلم: ص٥٥.
٤٠ معيد النعم ومبيد النقم: ص١٠٥.
٤١ الوافي بالوفيات: (٣م٣٧٤). ونظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١٩٤١م.
٤٢ ذيل مرآة الزمان: (٢م١٧٦). وانظر عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران: ص١١٩.
٤٣ المعجم المختص بالمحدثين: (١٤/٣٣٦).

إليها"[٤٤].

وذكر ابن عبد البَرّ أنَّ الإجازة "لا تجوز إلا لماهر بالصناعة، حاذقٍ بها، يَعرف كيف يتناولها، وتكون في شيءٍ مُعيَّنٍ معروفٍ لا يُشكِل إسنادُه". فلا يُمنح المُجاز هذه الإجازة حتى يَعلَم منه المجيز الحذق والمهارة في العلم؛ حتى لا يوضع العلمُ إلا عند أهله"[٤٥].

جهود علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري في تدويل أساليب التعليم:

أولاً: الرحلة التعليمية:

شهد أواخر القرن السابع الهجري والقرن الثامن الهجري ظهور عدد من علماء المسلمين الذين اعتنوا بالرحلة والتأليف في مجال الرحلات العلمية. واشتهرت مؤلفاتهم في الأفاق، ذلك أن العالم الإسلامي متصلاً ومتواصلاً، ورحلات الرحالة وزيارات التجار والسفراء، وتنقلات العلماء والأدباء من وطن إلى آخر لا تنقطع.

كما أن السلاطين والخلفاء والأمراء في هذا العصر اهتموا بطرق التجارة والقوافل والبريد لذا أنشأوا الأربطة، وأمنوا السالكين في الآفاق، ولذلك كانت أخبار الممالك الإسلامية معروفة ومتداولة، لا تخفى خافية عن جوابي البلاد من الرحالة والمؤرخين. وقد اشتهر منهم علماء اعتنوا بالتأليف والتدوين في هذا الباب نذكر منهم:

المؤرخ الكبير علاء الدين عطا ملك جويني المتوفى ٦٨١هـ وكان مقربا من خانات المغول في عهد هولاكو وخلفه، وتولى حكم بغداد، وقد ألف كتابا من أفضل كتب التاريخ في العصر المغولي وهي جهانگشاي. وهو في ثلاثة مجلدات ضخمة تناول فيها عادات وتقاليد المغول والقواعد التي سنها جنگيز خان وفتوحات جنكيز وسلطنة اوگتاى وگيوك وچغتاي.

وكانت رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، من أهم مؤلفات القرن الثامن الهجري وقد كتبت هذه الرحلة سنة ٧٥٧هـ أي بعد تأليف مسالك الأبصار في ممالك الأمصار بفترة وجيزة، وقد جاب مؤلفها بلاد الهند والصين وإيران والشام ومصر وبلاد الروم وبلاد العرب، وقد قارنت بين أحداثه وأحداث ابن فضل الله العمري نظرا لقرب زمان التأليف.

وقد سلك هؤلاء العلماء في مؤلفاتهم ووصف رحلاتهم على منهج علمي غايةً في التحري والتثبت فكانوا يعتمدون على منهج الرواية بالمشاهدة والرؤية وهذا فيما يتعلق باستعراضهم لأحداث ووقائع عصرهم في الممالك المختلفة كمصر والشام والحجاز والعراق وغيرها من الأمصار التي رحلوا إليها. فينقلون خبراتهم وعلومهم ومعارفهم إلى كل بلد رحلوا إليه أقدامهم، وفي ذات الوقت ينقلون من هذه الأمصار والبلدان علومهم وعاداتهم ومعاشهم إلى الآفاق وهذا يعتبر نوعاً من أنواع تدويل التعليم.

كما استخدم الرحالة المسلمون منهج الرواية بالسماع، وهو منهج قائم على سماع رواية الذين شاهدوا تلك البلاد وأطلعوا على أخبارها من التجار والزوار. وفي منهجهم القائم على المشاهدة والرؤية يتحدثون حديث الخبير المتخصص، فلا يذكرون مصدر روايتهم أو مشاهدتهم باعتبارهم

٤٤ معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح): ص٢٧٧.
٤٥ جامع بيان العلم وفضله: (٢/٢٢٥٩). وانظر فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: (٢/٢٨٤).

الشاهد عليها، ولا تفوتهم شاردة ولا واردة إلا وذكروها.

يقول شهاب الدين العمري (ت ٧٤٩هـ): "كنت أسمع الأخبار الطائحة والكتب المصنفة، ما يملأ العين والسمع وكنت لا أقف على حقيقة أخبارها، لبعدها منا، وتنائى ديارها عنا، فلما شرعت في تأليفي هذا الكتاب، تتبعت ثقاة الرواة ووجدت أكثر مما كنت أسمع وأجل مما كنت أظن، وكنت أسأل الرجل عن بلاده، ثم أسأل الآخر والآخر لأقف على الحق

فما اتفقت عليه أقوالهم، وتقاربت فيه أثبته، وما اختلفت فيه أقوالهم أو اضطربت تركته، ثم أنزل الرجل المسؤول مدة أناسيه فيها عما قال، ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما كنت سألت، فإن ثبت على قوله الأول، أثبت مقاله، وإن تزلزل أذهبت في الريح أقواله، كل هذا لأتروى في الرواية، وأتوثق في التصحيح"[٤٦].

وكان الرحالة المسلمون في حديثهم عن الممالك الإسلامية لا يستعرض أحداثاً تاريخيةً؛ بقدر ما يقدمون وصفاً دقيقاً من خلال حديثهم عن الجوانب الحضارية عند الشعوب في بلاد الهند والصين، وبلاد ما وراء النهر، وإيران وتركيا والشام ومصر والحجاز وبلاد أخرى، فعند حديثهم – على سبيل المثال – عن التعليم في أي بلد رحلوا إليها يذكرون علماء ذلك البلد وطرق تدريسهم ومؤلفاتهم وشيوخهم وتلاميذهم، وصفة هؤلاء التلاميذ وقدراتهم الذهنية وحالتهم الاقتصادية.

كما يذكرون وصفاً دقيقاً على مساجدهم ومدارسهم والأوقاف التي أوقفها الخلفاء والأمراء والتجار، وشرط الواقف على من يتولى التدريس وصفة من يلتحق بهذه المدرسة من الطلاب، وماهي الكُتب والمقررات التي تدريس، وآداب العالم والمتعلم وأساليب وطرائق التدريس، والمذهب الفقهي الذي يدرس فيها...وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالتعليم والتدريس.

ومعلومٌ أن كل تلك القضايا التي سبق ذكرها تختلف من بلاد إلى أخر؛ فبلاد المغرب العربي يعتمدون المذهب المالكي ويعتنون بتدريس اللغة العربية وآدابها على طريقة الحفظ والتلقي في المحاضر التي أشبه بالمدارس في بلاد مصر والشام والجزيرة العربية. أما في مصر مثلاً فكان الاهتمام بعلم الحديث والقراءات وتدريس التفسير وعلوم القرآن. ويعتمدون تدريس المذهب الحنفي والشافعي.

في حين ينقل لنا بعض الرحالة كابن بطوطة أن التعليم في المسجد الحرام في مكة المكرمة يعتمد تدريس المذاهب الأربعة: الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي، كما أن العناية أكبر بالأوقاف وبناء المدارس، والعطايا المقدمة للعلماء وطلاب العلم أكثر من غير من البلدان؛ ولعل ذلك يرجع إلى حرص علماء المذاهب المختلفة على زيارة الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج والعمرة، وقد يجاور بعض العلماء وطلاب العلم مكة المكرمة والمدينة المنورة السنين الطوال، وهذا بدون شك له تأثيره الواضح على تدويل التعليم بين العلماء وطلاب العلم.

فيطلعون على مؤلفات العلماء التي لم يسبق لهم الاطلاع عليها في بلادهم لبعد المسافات ولقلة النسخ المتداولة من تلك الكتب، كما تحدث بين العلماء مناظرات علمية ومناقشات في العديد من المسائل العلمية والفقهية؛ كل ذلك وغيره له أكبر الأثر في تدويل التعليم بين علماء المسلمين، حتى إذا رجعوا إلى بلادهم نقلوا تلك المؤلفات والمناقشات إلى علماء وطلاب العلم في

٤٦ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: (١١/٣).

بلادهم.

وقد ذكر البقاء البلوي (ت ٧٦٧هـ) في كتابه (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) رحلته للحج قادمًا من الأندلس وما كان يتخللها من لقاءات ودروس علمية، حيث أخذ أثناء رحلته العديد من الإجازات بالرواية عن علماء كبار، التقى بهم في أهم حواضر بلاد المشرق؛ في تونس والقاهرة وغيرها من المدن، كتقي الدين السبكي بالقاهرة، واليافعي الذي التقى به في الحرم النبوي، وقد بين هذا الهدف في مقدمته، حيث قال: "هذا تقييد، أطلعه عونٌ من الله وتأييد، قصدتُ به ضبْط موارد الرحلة الحجازية، وذِكر معاهد الوجهة المشرقية، جعلها الله تعالى في ذاته وابتغاء مرضاته، بمنه وكرمه، وألممتُ مع ذلك بذكر بعض الشيوخ من العلماء الفضلاء الذين يطؤون ذيول البلاغة، ويجرون فضول البراعة"[٤٧]

تقول الهاجري: "والمستقرئ لكتب التراجم والسير يرى الارتباط بين الحج وطلب العلم، ليس فقط في القرن الثامن الهجري، بل في جميع القرون الإسلامية منذ عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فالعالِم من بداية سفره ورحلته لمكة، قاصدًا الحج أو العمرة، يبدأ مشواره العلمي من خلال الدروس المقامة في قافلة الحج، وفي المدن التي يتوقف بها في طريقه لمكة، حيث يلتقي بعلماء هذه المدن، ويحضر مجالسهم العلمية، ويشارك في بعض المناقشات، وقد يَظفر بإجازة أحد العلماء المشهورين فيها، وعند وصوله للأراضي المقدسة، مكة والمدينة، يواصل مشواره العلمي جنبًا إلى جنب مع مشواره الديني والتعبدي، فيلتقي بالشيوخ، ويحضر الدروس العلمية، ويشارك بما لديه من العلوم مع العلماء الوافدين معه للحج أو العمرة، فيَخرج من الموسم وقد زاد علمًا ومعرفةً وفهمًا وفكرًا.

فازدهار هذه المدن بالعلم كان بسبب كثرة العلماء فيها؛ والذي يترتب عليه كثرة المدارس والمكتبات، وكثرة الكتب والمصنفات، وكثرة حلقات العلم بالمساجد والزوايا والربط، مما كوّن بيئة علمية خصبة، ساعدَت على جذب علماء آخرين من بلاد مختلفة للإقامة فيها، والاستفادة من علمائها، ومواردها العلمية، وما يقدمه حكامها من تسهيلات مادية ومعنوية، ساعدَت على تكوين وصناعة العلماء، بحيث يجد كل عالم بُغيته من العلوم والمشايخ والكتب والتفرغ لطلب العلم وتعليمه"[٤٨].

ويمتدح الإسنوي (١٤٣٠هـ) - أحد علماء القرن الثامن الهجري - القاهرة في عصره بقوله: "وهي اليوم أعظم مدن الإسلام، ومجمَع العلماء، وموطن الأعلام، ومحط رجال أولى المحابر والأقلام، ومورد الملاح والحادي، ومقصد الحاضر والبادى"[٤٩]. ويذكر السخاوي أن مصر في القرن الثامن الهجري "أكثر البلاد عمارة بالفُضلاء من سائر المذاهب والفنون، وفقهم الله"[٥٠].

وقد ارتحل العلماء في القرن الثامن الهجري بين هذه الأمصار المختلفة طلاباً للعلم، أو طمعاً تولي منصباً مرموقاً كالتصدر للقضاء أو التدريس أو الإقراء. وقد صنف المديرس الذين قاموا بالرحلات العلمية في العصر المملوكي إلى نوعين:

النوع الأول: قاموا بالرحلة لطلب العلم والإفادة من علماء عصرهم، والنوع الآخر: من نال

٤٧ تاج المفرق في تحلية علماء المشرق: ص١٤٢.
٤٨ صناعة العلماء في القرن الثامن الهجري والإفادة منها في المؤسسات التربوية، ص١٨٤.
٤٩ المهمات في شرح الروضة والرافعي:
٥٠ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ: ص٢٨٠.

حظاً وافراً من العلم، فارتحل إلى أقطار أخرى فأفاد بعلمه الآخرين؛ بالتدريس والإفتاء وتولى الوظائف العلمية والدينية"[٥١].

ومن شواهد رحلة العلماء في القرن الثامن الهجري: رحلة الإمام تقي الدين السبكي، فقد "ارتحل في صباه إلى القاهرة فسمع من جماعة كثيرين، وأخَذ العلم عن كبار مشايخ أهل الفن"[٥٢].

وذكر الحافظ ابن حجر أن ابن عقيل نزيل القاهرة - كما لقّبه - "قدم القاهرة مُملقا، فلازم الاشتغال إلى أن مَهر"[٥٣]. ولهذا كان من ثمرات الرحلة في طلب العلم ذيوع صيت بعض العلماء وشهرتهم بين الأقطار الإسلامية، مما حفز طلاب العلم الآخرين على الرحلة والالتقاء بهم، كما أسهم في الاتصال العلمي بين العلماء وطلبة العلم، مما ساعد على نقل الأفكار والعلوم والمؤلفات العلمية، وتداول التعليم بين مختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

يقول المنوني: "أن من العوامل التي ساهمَت في دفع الحركة الثقافية والتعليمية في عهد المرينيين حرصهم "على تمتين الوحدة الإسلامية مع الشرق العربي، حيث تضاعف الاتصال في هذا القطاع عن طريق السفارات، وبواسطة ركاب الحجاج، مما كان له دخل في التمهيد للرحلة إلى الحج والزيارة، ثم الاستفادة من معارف ومناهج البلاد المشرقية"[٥٤].

وحكى الحافظ ابن حجر عن رحلته في طلب العلم، حيث ذكر: "إنه رحل إلى الإسكندرية، فسمع من مسنديها إذ ذاك، ثم حج ودخل اليمن، فسمع بمكة والمدينة وينبع وزَبيد وتعز وعدن وغيرها من البلاد والقرى...، ثم رجع إلى القاهرة، ثم رحل إلى الشام فسمع بقطية وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد...، ثم رجع وقد حصّل في رحلاته هذه الكثير من الفوائد والعلوم، ولقي الكثير من العلماء وحصل على إجازاتهم له"[٥٥].

ولعل من أوضح الشواهد على جهود العلماء المسلمين في تدويل أساليب التعليم، رحلة ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت ٧٧٩هـ) المعروفة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. حيث اعتنت الدراسات الاستشراقية بهذه الرحلة عناية كبيرة، فقد اهتم المستشرقون اهتماماً كبيراً بهذه الرحلة، ومن أولئك المستشرقين: المستشرق الألماني بوركهارت (Burckhardt)، والمستشرق سيتزن (Seetzen) المستشرق الألماني كوسگارتن،Kosegarten)، وتلامذته أبّيتز (Apetz).

وقام العالم المستشرق صامويل لي (Samuel lee) من جامعة كيمبريدج بترجمة رحلة ابن بطوطة إلى الإنجليزية

وفي عام ١٧٩٧م قام المستشرق البرتغالي الأب جوزي دي سانطو انطونيو مورا Santo Antonio Moura) بترجمة رحلة ابن بطوطة إلى البرتغالية ونشرته" الأكاديمية" في ليشبونة عام ١٨٤٠م.

ثانياً: المناظرات العلمية

٥١المدينة المنورة في العصر المملوكي: ص٢٨٧.
٥٢ طبقات الشافعية: (٣٥٠/١).
٥٣ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٢٦٦/٢).
٥٤ ورقات عن حضارة المرينيين: ص٢٣٧.
٥٥ رفع الإصر عن قضاة مصر: ص٦٣.

تُعَدُّ فن المناظرات من الفنون النثرية التي برزت في القرن الثامن الهجري، وهي شكلٌ من أشكال الجدل الفكري، يعتمد على الخطاب الشفوي[٥٦]، تقوم على طرح الخصوم أفكارهم، وتقديم الحجج والبراهين العقلية والشواهد الدينية أو الشعرية؛ لإقناع الآخر. والمناظرات العلمية أنواع منها:

المناظرات الدينية: وهي التي تدور حول مسألة تختص بالدين الإسلامي كالمناظرات الفقهية، والمناظرات الاعتقادية، وهي تتصف بأنها ذات أهمية لأنها تمس دينهم بشكل مباشر.

المناظرات النحوية: فقد كان الخلفاء في مجالسهم العلمية يعنون بها؛ ذلك لاتساع الجدل في علم النحو وظهور مدارس نحوية متعددة، مختلفة الآراء والمذاهب، ومحاولة كل مدرسة بيان حجتها وصحة رأيها على الأخرى.

المناظرات الأدبية المتخيلة: وهي مناظرات تجري في مخيلة الكاتب، يطلق فيها الكاتب العنان لخياله في مناقشة قضايا قد تكون جديدة وغير متناولة، مضفياً عليها طابعًا من التجديد في الأسلوب والعرض، بالإضافة إلى أنه وسيلة لاستعراض ثقافته وفكره ومعلوماته. "يكون الحكم فيها محسومًا من قَبْل في ذهن الكاتب، ويكون متجهزًا لأية حجة يمكن أن تدعم الرأي المخالف له، وأن يفنّدها دون أن يجد من يرد عليه، وينظر للموضوع من زاوية أخرى. ومن أمثلة هذا النوع من المناظرات المناظرة التي جرت بين السيف والقلم، وبين الليل والنهار، وبين الهواء والماء، وبين الجمل والحصان"[٥٧].

ومن أشهر مناظرات علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري مناظرات شيخ الإسلام ابن تيمة مع فقهاء وعلماء عصره. مثل مناظرته الشهيرة مع ابن عطاء الاسكندري، وقد تحدث عن هذه المناظرة كثير من الأئمة والمؤرخين مثل: الإمام ابن كثير، والعديد من العلماء الذين أرَّخُوا لكبار الأئمة، وقد حدثت هذه المناظرة في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون"[٥٨].

وكذلك مناظرته – رحمه الله – مع بعض الرهبان "ولما كان الشيخ في قاعة الترسيم دخل إلى عنده ثلاثة رهبان من الصعيد فناظرهم وأقام عليهم الحجة بأنهم كفار، وما هم على الذي كان عليه إبراهيم والمسيح عليهما السلام. فقالوا له: نحن نعمل مثل ما تعملون: أنتم تقولون بالسيدة نفيسة، ونحن نقول بالسيدة مريم، وقد أجمعنا نحن وأنتم على أن المسيح ومريم أفضل من الحسين ومن نفيسة، وأنتم تستغيثون بالصالحين الذين قبلكم ونحن كذلك.

فقال لهم: وأي من فعل ذلك ففيه شبه منكم، وهذا ما هو دين إبراهيم الذي كان عليه، فإن الدين الذي كان عليه إبراهيم عليه السلام: أن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا صاحبة له ولا ولد له، ولا نشرك معه ملكاً ولا شمساً ولا قمراً ولا كوكباً، ولا نشرك معه نبياً من الأنبياء ولا صالحاً، (إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا) ٩٣ [مريم: ٩٣].

وأن الأمور التي لا يقدر عليها غير الله لا تطلب من غيره، مثل: إنزال المطر، وإنبات النبات، وتفريج الكربات، والهدى من الضلالات، وغفران الذنوب، فإنه لا يقدر أحد من جميع الخلق على ذلك، ولا يقدر عليه إلا الله، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام نؤمن بهم ونعظمهم

٥٦ مجمل اللغة: ص١٠٩.
٥٧ المناظرات المتخيلة في أدب المشرق والمغرب والأندلس: ص٣١٢- ص٣٢٠.
٥٨ مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره: ص١١.

ونوقرهم ونتبعهم ونصدقهم في جميع ما جاءوا به ونطيعهم، كما قال نوح وصالح وهود وشعيب عليهم الصلاة والسلام: سمح أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ سجى [نوح: ٣]،

فجعل العبادة والتقوى لله وحده والطاعة لهم، فإن طاعتهم من طاعة الله، فلو كفر أحد بنبي من الأنبياء وآمن بالجميع ما ينفعه إيمانه حتى يؤمن بذلك النبي، وكذلك لو آمن بجميع الكتب وكفر بكتاب كان كافراً حتى يؤمن بذلك الكتاب، وكذلك الملائكة واليوم الآخر. فلما سمعوا ذلك منه قالوا: الدين الذي ذكرته خير من الدين الذي نحن وهؤلاء عليه. ثم انصرفوا من عنده"[٥٩].

لم تكن هذه المناظرات مجرد إقامة حجة وكشف شبهة، بل كانت سبيلاً إلى التزام السنة والجماعة، لما تحلّى به شيخ الإسلام من أدب المناظرة، وظهور الحجة، ودرايته العميقة بمذاهب القوم، وتنزّله معهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فلما يسّر الله أني بينت لهم حقائقهم، وكتبت في ذلك من المصنفات ما علموا به أن هذا هو تحقيق قولهم، وتبيّن لهم بطلانه بالعقل الصريح، والنقل الصحيح، رجع عن ذلك من علمائهم وفضلائهم من رجع، وأخذ هؤلاء يثبتون للناس تناقضهم، ويردونهم إلى الحق "[٦٠].

ويقول في موضع أخر: ويقول أيضا: "وقد قال لي أفضل شيوخ هؤلاء بالديار المصرية لما أوقفته على بعض هذا الكتاب – كتاب الفصوص لابن عربي - فقال: هذا كفر، وقال لي في مجلس آخر: "هذا الكتاب عندنا من أربعين سنة نعظمه، ونعظم صاحبه، ما أظهر لنا هذه المصائب إلا أنت"[٦١].

ومن أشهر مناظرات شيخ الإسلام ابن تيمية في القرن الثامن الهجري مناظرته للأحمدية الرفاعية البطحائية جرت هذه المناظرات في ثلاثة مجالس سنة ٧٠٥هـ بسط شيخ الإسلام وقائع المناظرة في رسالة مفردة.

يقول شيخ الإسلام - في مقدمة تلك المناظرة -: " فقد كتبت ما حضرني ذكره في المشهد الكبير بقصر الإمارة، بحضرة الخلق من الأمراء والكتاب والعلماء والفقراء، لتشوف الهمم إلى معرفة ذلك وحرص الناس على الاطلاع عليه.. ولما حصل بها من عز الدين، وظهور كلمته العليا، وظهور زيف من خرج عن ذلك"[٦٢].

وقد ذكر الإمام السخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني الوفي ترجمة حافلة لشيخه في (كتاب الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر) مناظرة ابن حجر مع شمس الدين الهروي قال: "من عجائب دقة حفظ الحافظ - ابن حجر - أنه عقد مجلس المناظرة مع شمس الدين محمد الهروي، حيث أورد الهروي مجيبا من سأله حديثا من (ابن ماجه)، وسمى من رجال السند قاسم بن عبد الكريم، فقال له الحافظ: الإسناد الذي سقته لابن ماجه غلط، وليس في "ابن ماجه" ولا في غيره من الكتب الستة أحد اسمه قاسم بن عبد الكريم.

---

٥٩ شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية: ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، (٣٦/٣).

٦٠ منهاج السنة النبوية: (٢٦/٨).

٦١ السبعينية: ص٤٨٨.

٦٢ مجموع الفتاوى (٤٤٥/١١)، كما حكى ابن عبد الهادي وابن كثير هذه المناظرة. انظر العقود الدرية ص١٣١، والبداية والنهاية (٣٦/١٤).

وآل الكلام إلى أن ذكر حديث السبعة الذين يظلهم الله في عرشه، فقال الحافظ: هل فيكم من يحفظ لها ثامناً؟ فقالوا: لا، فقال: ولا هذا الذي يدعي حفظ اثني عشر ألف حديث - يعنى الهروي- فسكت! وقيل له: فهل تحفظ أنت ثامناً؟ فقال: نعم، أعرف ثامناً وتاسعاً وعاشراً، وأعجب من ذلك أن في "صحيح مسلم" الذي يدعي هذا الشيخ - الهروي- حفظه كله ثامناً، فالتمس منه إفادته، فقال: المقام مقام امتحان لا مقام إفادة، وإذا صرتم في مقام الاستفادة أفدتكم"[٦٣].

مع التأكيد هنا أن المناظرات العلمية في القرن الثامن الهجري لم تكن وقفا على الفقه والأصول، وإنما تعدته إلى علم الكلام مع المعتزلة وطرحهم القضايا العقدية، وميل الخلفاء إلى البحث عن العقائد وتعصبهم لصالح بعض الآراء ويلحق بهذه المناظرات العقدية، المناظرات التي جرت بين أتباع الفرق الإسلامية المختلفة أو بين المسلمين وأهل الملل والنحل الأخرى، وجلها كان مع أهل الكتاب، ومنها مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية لعلماء النصارى في مصر وغيرها.

ومناظرات علماء تلمسان بالمغرب العربي مع نظرائهم من علماء بلاد المغرب الآخرين. التي جرت في المجالس العلمية التي احتضنتها المساجد، والمدارس، وقصور السلاطين. وقد تكون هذه المناظرات عن طريق الرسائل بين علماء تلمسان فيما بينهم، أو مع بعض علماء بلاد المغرب خلال القرن الثامن الهجري؛ مما كان لهذه المناظرات وغير أعظم الأثر في تدويل التعليم بين علماء وطلاب العلم في المشرق والمغرب.

ثالثاً: مجالس العلماء

تنوَّعت مجالس العلماء بتنوُّع العلوم المقدَّمة فيها، وبتنوُّع تخصُّصات العلماء العاملين لها، وبتنوُّع طُرق التدريس بها؛ فهناك مجالس السَّماع التي لا تختصُّ بالكبار فقط، بل قد يشارك فيها الصِّغارُ؛ فقد كان الأطفال يحضرون مع آبائهم المجالس العلمية، ومنها مجالس التحديث، وكانت تُكتب أسماء الحاضرين حتى الأطفال؛ يقول ابن الصَّلاح: "الذي استقرَّ عليه عملُ أهل الحديث المتأخرِّين أنهم يكتُبون لابن خمس سنين فصاعدًا: سَمِعَ، ولمن لم يبلغ خَمسًا: حَضَرَ أو أُحضِر"[٦٤].

ومن المجالس كذلك: مجالس القضاء، ومجالس الإفتاء، ومجالس الإقراء، ومجالس المناقشات العلمية والمناظرات، والمجالس الأدبية، وغيرُها من المجالس العلمية المقامة بإشراف العلماء.

وقد ذكر ابن خلدون من المجالس العلمية التي تعلَّم بها؛ ومنها: مجلس الآبلي حيث قال: "ولزمتُ مجلسَ شيخنا أبي عبد الله الآبلي، وعكفتُ على القراءة عليه ثلاثَ سِنين، إلى أن شَدَوْتُ بعضَ الشَّيء.

ومجلس أستاذه ابن بحر، الذي قال فيه: "إمامُ العربية والأدب بتونس، أبو عبدِ الله، محمدُ بن بحر؛ لازمتُ مجلسَه، وأفدتُ عليه، وكان بحرًا زاخرًا في علوم اللِّسان، وأشار عليَّ بحفظ الشِّعر".

٦٣ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. وانظر إنباء الغمر بأبناء العمر.
٦٤ معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، ص٢٤٩.

مجلس السُّلطان أبو عنان؛ وفيه يقول ابنُ خلدون "عاد السُّلطانُ أبو عنان إلى فاس، وجمع أهلَ العلم للتَّحليق بمجلسه، وجرى ذِكْري عنده وهو ينتقي طلبةَ العِلم للمذاكرة في ذلك المجلس، فأخبره الذين لَقِيتُهم بتونس عنِّي، ووصفوني له، فكتب إلى الحاجب يَستقدِمني، فقَدِمتُ عليه سنةَ خمسٍ وخمسين، ونَظَمَني في أهل مجلسه العلمي"[٦٥].

كما أشار المقريزيُّ إلى اجتماعه بالزَّفْتاويّ المصري (ت٨٠٦هـ) الذي كان أثيرًا في معرفة الخطوط المنسوبة في المجلس العلمي لابن عُصفُور، فيقول: "اجتمعتُ به في مجلس شيخنا أَوْحَدِ الزَّمان علاء الدين، عليّ بن عُصفُور"[٦٦].

وفي ترجمة عزِّ الدين الفقيه الشَّافعي قال ابن حجر: "كان ابن الوكيل لـمَّا قَدِمَ القاهرة وعُقد له مجلس المناظرة انتدب عزّ الدين هذا للبحث معه، فصَوَّب ابن دقيق العِيد كلامَ النمراوي، فصارتْ له بذلك صورة عند الدولة"[٦٧].

وذكر ابن رشيد في كتابه (ملء العَيْبَة بما جُمع بِطُول الغَيْبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكَّة وطَيْبة) رحلته لمكة والمدينة مجموعةً من المجالس العلمية؛ منها: مجالس السَّماع، ومجالس الإقراء التي حضرها، وحصولَه على إجازات العلماء بها، وقد دوَّنها في كتابه.

٦٥ مقدمة ابن خلدون، ص٣٨، وانظر: ص٦٥- ٦٧.
٦٦ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: (١١٩/٣).
٦٧ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٣٧٢/٢).

أبرز جهود علماء المسلمين في تدويل تأليف ونشر العلوم:

تعدّ المؤلفات والموسوعات العلمية أحد أبرز جهود علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري، ومظاهراً من مظاهر الازدهار والنهضة العلمية، وتدويل التعليم في ذلك القرن. ولأهمية التأليف والتدوين في حفظ العلم يقول الجاحظ:

"ولولا الحِكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار، ولو لم يتم ذلك لحُرمنا أكثر النفع...، ومنهم من يفرط في العلم أيام خموله وترك ذكره، وحداثة سنه، ولولا جياد الكتب وحِسانها لما تحرّكَت همم هؤلاء لطلب العلم، ونازعَت إلى حبّ الكتب، وأنِفَتْ من حال الجهل"[٦٨].

فكثرة المؤلفات والتصانيف دليل على نهضة الأمة، وعلى علو همة العلماء، ولهذا يقول ابن الجوزي: "كانت همم القدماء من العلماء عالية، تدل عليها تصانيفهم، التي هي زبدة أعمارهم؛ إلا أن أكثر تصانيفهم دثرت؛ لأن همم الطلاب ضعُفت، فصاروا يطلبون المختصرات، ولا يَنشطون للمطولات، ثم اقتصروا على ما يَدرسون به من بعضها، فدثرت الكتب، ولم تُنسخ"٦٩.

وقد ازدهرت حركة التأليف بين علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري ازدهاراً عظيماً، وكتب أولئك العلماء في مختلف فروع العلم وأغراضه مصنفات لا تُعَدُ ولا تُحْصى، بين مطولات ومختصرات نظماً ونثرا. وتداول طلاب العلم في جميع الأمصار والبلدان الإسلامية.

يقول الفيروز آبادي: "وأَمَّا كُتُبُ العلوم فإنها لا تُحصى كثرةً؛ لكثرةِ العلوم وتفنُّنها، واختلاف أغراض العلماء في الوضع والتأْليف، ولكنْ تنحصر - من جهة المقدار - في ثلاثة أَصناف: مختصَرةٌ لفظُها أَوجَزُ من معناها: وهذه تُجعل تَذكِرة لرؤوس المسائل، ينتفِع بها المنتهِي للاستحضار؛ وربَّما أَفادت بعض المبتدئين من الأَذكياء الشُّهَماء؛ لسُرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدَّقيقة. ومبسوطةٌ تقابل المختصَرة؛ ويُنتفع بها للمطالعة؛ ومتوسِّطة لفظها بإزاء معناها؛ ونفعها عامّ"٧٠.

لقد اهتمام الملوك والخلفاء المسلمين في القرن الثامن الهجري بتأليف الكُتُب "وكان أكبر مشوّق إلى التبسط في العلوم، والتنافس في تصنيف الكتب على تنوع موادها واختلاف مواضيعها، كانوا يتبارون في مضمار التأليف، حتى أنهم ما تركوا بابا من أبواب المعارف العقلية والنقلية إلا طرقوه، ووضعوا فيه مصنفات مفيدة، دلت على نبوغهم وعبقريتهم"٧١.

وفي هذا المبحث سنبرز طريفاً يسيراً من جهود علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وأثر هذه الجهود في تدويل التأليف والتصنيف في مختلف العلوم الإسلامية. ومن أبرز أولئك العلماء٧٢:

---

٦٨ المحاسن والأضداد: ص١٩.
٦٩ صيد الخاطر: ص٤٥٣.
٧٠ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (٤٩/١).
٧١ خزائن الكتب العربية في الخافقين: ص٨٩٨.
٧٢ طبقات الحفاظ: للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، انظر ترجمة الطبقة الحادية والعشرين وما بعدها.دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ

١. **ابن تيمية:** الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة وسمع ابن أبي اليسر وابن عبد الدائم.

وعني بالحديث وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد والأفراد ألف ثلاثمائة مجلدة وامتحن وأوذي مرارا مات في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، له مؤلفات لا تُحصى في شتى فنون العلم.

يقول ابن رجب في وصف كثرة مؤلفات ومصنافت ابن تيمة: "أمدّه الله بكثرة الكتب، وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم، وبطء النسيان"٧٣.

٢. **المزي:** الإمام العالم الحبر الحافظ محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الشافعي. ولد بحلب سنة أربع وخمسين وستمائة ونشأ بالمزة وتفقه قليلا ثم أقبل على هذا الشأن ورحل وسمع الكثير ونظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله، صنف تهذيب الكمال والأطراف وأملى مجالس وأوضح مشكلات ومعضلات ما سبق إليها في علم الحديث ورجاله وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية مات يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

٣. **الذهبي:** الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي المقرئ، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع الكثير. ورحل وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وتلا بالسبع وأذعن له الناس. وحُكِيَ عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ.

ولي تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها وله من المصنفات: تاريخ الإسلام التاريخ الأوسط الصغير سير النبلاء طبقات الحفاظ التي لخصناها في هذا الكتاب وذيلنا عليها طبقات القراء مختصر تهذيب الكمال الكاشف مختصر ذلك المجرد في أسماء رجال الكتب الستة التجريد في أسماء الصحابة.

الميزان في الضعفاء، المغني في الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيل مشتبه النسبة مختصر الأطراف لشيخه المزي تلخيص استدرك مع تعقب عليه، مختصر سنن البيهقي، مختصر المحلى، وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين. توفي الذهبي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق وأضر قبل موته بيسير.

٤. **القطب الحلبي:** الإمام العالم المقرئ الحافظ المحدث مفيد الديار المصرية قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ثم المصري، أحد من جرد العناية بالرواية. ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة وسمع من العز الحراني وغازي الحلاوي والفخر وآخرين.

٧٣ الذيل على طبقات الحنابلة: (٤/٤٩٤).

بلغ شيوخه الألف وتلا بالسبع على أبي الطاهر المليجي وغيره وكان خيرا متواضعا حسن السمت غزير المعرفة متقنا. اختصر الإلمام فحرره وشرح سيرة عبد الغني وشرع في شرح البخاري مطولاً بيض منه النصف وجمع لمصر تاريخاً حافلا لو تم بلغ عشرين مجلدا وأعاد ودرس في الحديث بأماكن أجاز للتاج السبكي، مات في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

٥. **ابن سيد الناس:** الإمام العلامة المحدث الحافظ الأديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الله أبي القاسم بن سيد الناس الأندلسي الأصل المصري ولد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة.

كتب الخط المغربي والمصري فأتقنهما. وكان أحد الأعلام الحفاظ إماما في الحديث ناقدا في الفن خبيرا بالرجال والعلل والأسانيد عالما بالصحيح والسقيم له حظ من العربية.

حسن التصنيف صحيح العقيدة أديبا شاعرا في البلاغة ناظما ناثرا مترسلا ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها، وصنف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي لم يكمله فأتمه الحافظ أبو الفضل العراقي مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ولم يخلف في مجموعه مثله

٦. **ابن عبد الهادي:** الإمام المحدث الحافظ الحاذق الفقيه البارع المقرئ النحوي اللغوي ذو الفنون شمس الدين محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي أحد الأذكياء، ولد في رجب سنة خمس وسبعمائة.

قال الصفدي لو عاش لكان آية كنت إذا لقيته سألته عن مسائل أدبية وفوائد عربية فينحدر كالسيل وكنت أراه يواقف المزي في أسماء الرجال ويرد عليه فيقبل منه.

وقال ابن كثير كان حافظا علامة ناقدا حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ ولا الكبار وبرع في الفنون وكان جبلا في العلل والطرق والرجال حسن الفهم جدا صحيح الذهن.

صنف شرحاً على التسهيل والأحكام في الفقه والرد على السبكي في مسألة الزيارة سماه الصارم المنكي والمحرر في اختصار الإلمام والكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب. والعلل على ترتيب كتب الفقه والتفسير المسند لم يتمه واختصر التعليق لابن الجوزي وزاد عليه ومات في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

٧. **السبكي:** الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي النحوي اللغوي الأديب المجتهد تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي شيخ الإسلام إمام العصر ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة أخذ الفقه عن ابن الرفعة والحديث عن الشرف الدمياطي والقراءات عن التقي الصائغ والأصلين والمعقول عن العلاء الباجي والخلاف والمنطق عن السيف البغدادي والنحو عن أبي حيان والتصوف عن التاج بن عطاء.

أقبل على التصنيف والفتيا وصنف أكثر من مائة وخمسين مصنفاً وتصانيفه تدل على تبحره في الحديث وغيره وسعة باعه في العلوم وتخرج به فضلاء العصر وولي قضاء الشام بوفاة الجلال القزويني وخرج له الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أيبك الدمياطي

قال ولده والذي نراه أنه ما دخلها أعلم منه ولا أحفظ من المزي ولا أروع من النووي وابن الصلاح قال وليس بعد الذهبي والمزي أحفظ منه توفي بمصر سنة ست وخمسين وسبعمائة.

٨. **ابن كثير:** الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير ولد سنة سبعمائة. ومن أشهر مصنفاته التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله، والتاريخ، وتخريج أدلة التنبيه وتخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب.

وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يتمه ورتب مسند أحمد على الحروف وضم إليه زوائد الطبراني وأبي يعلى وله مسند الشيخين وعلوم الحديث وطبقات الشافعية وغير ذلك مات في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة. وقال ابن حجر كان كثير الاستحضار وسارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع به الناس بعد وفاته.

٩. **ابن جماعة:** الحافظ الإمام قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الحموي الأصل الدمشقي المولد ثم المصري الشافعي. ولد في تاسع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة. وأكثر السماع فبلغ شيوخه ألفا وثلاثمائة نفس.

وصنف تخريج أحاديث الرافعي والمناسك الكبرى والصغرى. وولي قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية أثنى عليه الإسنوي في الطبقات. أخذ عنه العراقي ووصفه بالحفظ مات بمكة في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة.

١٠. **الحافظ العراقي:** الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي حافظ العصر ولد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة.

نقل عنه الشيخ جمال الدين الإسنوي في المهمات ووصفه بحافظ العصر وكذلك وصفه في الطبقات في ترجمة ابن سيد الناس فقال وشرح يعني ابن سيد الناس قطعة من الترمذي نحو مجلدين وشرع في إكماله حافظ الوقت زين الدين العراقي إكمالا مناسبا لأصله.

وله من المؤلفات في الفن الألفية التي اشتهرت في الآفاق وشرحها ونكت ابن الصلاح والمراسيل ونظم الاقتراح وتخريج أحاديث الإحياء في خمس مجلدات ومختصره سماه المغني في مجلدة وبيض من تكملة شرح الترمذي كثيرا وكان أكمله في مسودة أوكاد ونظم منهاج البيضاوي في الأصول ونظم غريب القرآن ونظم السيرة النبوية في ألف بيت وولي قضاء المدينة الشريفة.

قال الحافظ ابن حجر: وشرع في إملاء الحديث من سنة ست وتسعين فأحيا الله به سنة الإملاء بعد تأن كانت دائرة فأملى أكثر من أربعمائة مجلس قال الحافظ وكانت أماليه يملها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوائد الحديثية.

١١. **ولي الدين بن العراقي:** الحافظ الإمام الفقيه الأصولي المفنن أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

صنف التصانيف الكثيرة الشهيرة النافعة كشرح سند أبي داود ولم يتم شرح البهجة في الفقه مختصر المهمات والنكت على الحاوي والتنبيه والمنهاج وشرح جمع الجوامع في الأصول وشرح نظم البيضاوي لوالده وشرح نظم الاقتراح لأبيه والنكت على منهاج البيضاوي وشرح تقريب الأسانيد لوالده وحاشية على الكشاف ونكت الأطراف والمهمات وأشياء في الحديث وأملى أكثر من ستمائة مجلس وولي قضاء الديار المصرية بعد الجلال البلقيني مات في سابع عشري شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة.

١٢. **ابن الجزري:** الحافظ المقرىء شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي. ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وسمع من أصحاب الفخر بن البخاري وبرع في القراءات.

كان إمام في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا حافظا للحديث وغيره أتقن منه ولم يكن له في الفقه معرفة. ألف النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله وله أشياء أخر وتخاريج في الحديث وعمل جيد وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

١٣. **ابن حجر العسقلاني:** شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي. ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

وعانى أولاً الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمائة فسمع الكثير ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه.

وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله وتعليق التعلق والتشويق إلى وصل التعليق والتوفيق فيه أيضا وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة في الصحابة ونكت ابن الصلاح وأسباب النزول وتعجيل المنفعة برجال الأربعة والمدرج والمقترب في المضطرب وأشياء كثيرة جدا تزيد على المائة.

وأملى أكثر من ألف مجلس وولي القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن وخرج أحاديث الرافعي والهداية والكشاف والفردوس وعمل أطراف الكتب العشرة والمسند الحنبلي وزوائد المسانيد الثمانية توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. قال السيوطي: ولي منه إجازة عامة... فقد انتفعت في الفن بتصانيفه واستفدت منه الكثير".

ويذكر البقاعي أن من الأمور التي أعانت ابن حجر على كثرة التصنيف ما جمعه من كتب؛ فيقول: "وكُتبٌ لم تجتمع لغيره، ولا قريب منها، فكلها تزيد ملكا ووقفا بما في المدرسة المحمودية التي إليه أمر خزانتها على عشرة آلاف مجلدة، عنده من الكتاب الواحد عدة نُسخ، ويراجع كلّا منها، بل قد يراجع أصولها، وأصول أصولها، ما بينه وبين الكلام إلى أن ينظره، فيَعرف من أين يأخذه قائله، ومن أين أخذه ذلك المأخوذ عنه، فِعله في ذلك يشبه القيافة"٧٤.

ومن أعظم الشواهد والأدلة على جهود علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وأثر تأليف الكُتُب والمصنفات في تدويل التعليم ما ذكره الشوكاني في ترجمته لابن حجر العسقلاني حيث قال: "طارت مؤلفاته في حياته، وانتشرت في البلاد، وتكاتبَت الملوك من قُطر إلى قُطر في شأنها، وهي كثيرة جدًّا"٧٥.

---

٧٤ عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران: (١٥١/١).
٧٥ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: (٨٨/١).

وكان لبعض السلاطين اهتمام بجمع الكتب ونُسخها، فالملك المؤيد هِزبر الدين داود كما ذكر ابن العماد: " كانت له كتب عظيمة نحو مائة ألف مجلد، وذكر النويري أنه كان محباً لجمع الكتب والتحف، جمَع من مصنفات العالم على اختلافها وتباينها ما ينيف على مائة ألف مجلدة، وحُملت إليه الكتب والتحف من كل جهة، وكان عنده مع ذلك زيادة على عشرة نساخ ينسخون الكتب، وترفع إلى خزانته بعد مقابلتها وتحريرها"[٧٦].

آداب التعليم والتعلم في القرن الثامن الهجري:

وقد كتب في موضوع صفات العالم والمتعلم جماعة من العلماء الذين جاوروا بالمسجد الحرام في تلك الفترة منهم: الإمام القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله ابن جماعة الكناني الشافعي (٦٣٩هـ – ٧٣٣هـ) في كتابه: تذكر السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم.

وكتاب: أداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طلب العلم للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي المشهور بالنووي (٦٣١هـ – ٦٧٦هـ) مُحدّث وفقيه ولغوي، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم ، حج وجاور بالمسجد الحرام . حيث ذكروا أن واجبات العالم تتمثل في ثلاثة أمور:

أولاً: من واجبات العالم[١]:

١. الإخلاص والصدق، واحضار النية في جميع الأعمال البارزة والخفية، وأن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى، ولا يقصد توصلا إلى غرض دنيوي، كتحصيل مال، أو جاه، أو شهرة، أو سمعة، أو تميز على الأشباه، أو تكثر بالمشتغلين عليه، أو المختلفين إليه، أو نحو ذلك.

٢. دوام المراقبة لله تعالى في السر والعلانية، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته، والمحافظة على ما تعلمه، وما مُنِحَ من حواس وفهم، وأن يصون العلم من المذلة والإهانة، لأن الله تعالى جعل له العزة والشرف.

٣. وينبغي أن يكون سمحاً ببذل ما حصله من العلم، سهلاً بإلقائه إلى مبتغيه، متلطفاً إفادته طالبيه، مع رفق ونصيحة، وإرشاد إلى المهمات، وأن يكون زاهدا في الدنيا بما لا يضُرُ بنفسه، وبعياله، فإن ما يُحتاج إليه لذلك على الوجه المُعْتدل من القناعة، ليس يُعدُ من الدنيا.

٤. وينبغي ألَّا يتعظم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع، مع دوام السكينة والوقار والورع، فقد أُمِر بالتواضع لآحاد الناس، قال تعالى: **سمح**وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ **سجى** الشعراء: ٢١٥.

فكيف بهؤلاء الذين هم كأولاده، مع ما هم عليه من الملازمة لطلب العلم، ومع ما هم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه، واعتمادهم عليه. وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: " لينوا لمن تُعلِمون، ولمن تتعلمون منه "[٢].

---

٧٦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١٠١/٨). وانظر نهاية الأرب في فنون الأدب: (١٦٣/٣٣).

٢ الفقيه والمتفقه، (٢٢٩/٢). وانظر التبيان في آداب حملة القرآن، (٤٠/١).

٥. أن يصون العلم كما صانه علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف، فلا يُذِلَّه بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا، من غير ضرورة ولا حاجة، وأن يُعظِّم شأنه ويرع قَدْرَهُ. قال الزهري: " هوان العلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم ".

٦. ويجلس بوقار، وثيابه نظيفة، ولا يعتني بفاخر الثياب، ولا يقتصر على خُلُق ينسب صاحبه إلى قلة المروءة ويوقر فاضلهم بعلم، أو سن، أو شرف، أو صلاح ونحو ذلك. ويتلطف بالباقين، ويرفع مجلس الفضلاء، ويكرمهم ولا يجعل علمه سُلّماً يتوصل به إلى أغراض الدنيا.

٧. وينبغي أن يُنزه العالم نفسه عن دنيء المكاسب، ورذيلها طبعاً، ومكروهها عادة وشرعا، وألَّا يُعرَض نفسه للتهمة بفعل أو قول، فيُظنُ به السوء، فينفر الناس من الانتفاع بعلمه، وتسقط مكانته من قلوبهم.

٨. ويحافظ العالم على القيام بشعائر الإسلام، كإقامة الصلاة، وإفشاء السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وأن يحافظ على المندوبات الشرعية، القولية والفعلية، كتلاوة القرآن، والذكر، والنوافل، وأن يُعامل الناس معاملة حسنة، وأن يُطهّر باطنه وظاهره من الأخلاق السيئة، كالحسد والبغض، والغش والبخل، والطمع والغيبة والنميمة.

٩. وينبغي للمعلم أن يأتي الدرس متطهراً نظيفاً في أحسن هيئة، ثم يُصلي ركعتين قبل خروجه من بيته، ويدعو الله أن يُعينه على أداء واجبه في إخلاص وأمانة ...، ويجلس مستقبل إن أمكن بوقار وسكينة، وتواضع وخشوع، ولا يجلس رابعاً إحدى رجليه على الأخرى، ولا ماداً رجليه أو أحدهما من غير عذر.

١٠. وينبغي أن يكون شرحه للدرس مُبَسَّطاً، ومرتباً حتى يسهُل على الطلاب فهمه، ولا يُعلمه مالم يتأهل له لأن ذلك يُشتت فهمه، ويُنَفّرُ قلبه ويضره ولا ينفعه. وعلى المعلم أن يبذُل الجُهد في تقريب المعنى له، وتبسيطه وتوضيحه بذكر الأمثلة والأدلة، وأن يكون نقده لغيره من العلماء بدون تجريح ولا تنقيص.

١١. وأن تكون المفاضلة في تعامله مع الطالب بكثرة الاجتهاد والتحصيل والأدب، لأن ذلك يبعث على التنافس والاقتداء، وأن لا يُقدِّم أحداً في نوبة الآخر، إلَّا في مصلحة، أو إذنٍ من صاحب النوبة. كما ينبغي عليه أن يتودد لحاضرهم، ويذكر بالخير غائبهم، وعليه أن يتعرف على أسمائهم، وأنسابهم، ومواطنهم، ويُكثر الدعاء لهم.

١٢. وأن يحرص على تفقد أحوال طلابه، والتأليف بين قلوبهم، ومساعدتهم مادياً ومعنوياً، وعليه أن يتواضع لطلابه، ولكل سائلٍ، ويلين لهم جانبه، ويخاطبهم بأحب الأسماء إليهم، ويُرحب بهم إذا لقيهم، وعند إقبالهم عليه ويُكرمهم إذا جلسوا إليه، ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم، ويُعاملهم بطلاقة الوجه، وظهور البشر، وحُسْن المودة.

١٣. وينبغي أن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً على هدايتهم، ويُفْهِم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يُعْطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة. ويخاطب كل واحد بحسب درجته، وبحسب فهمه وهمته. فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً، ويوضح العبارة لغيره، ويكررها لمن لا يحفظها إلَّا بتكرار، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة. ويكون تعليمه إياهم كل ذلك تدريجاً شيئا فشيئا. لتجتمع لهم مع طول الزمان جمل كثيرة. ويطالبهم في أوقات بإعادة محفوظاتهم.

ثانياً: من واجبات المتعلم:

١. ينبغي على طالب العلم أن يُطهر قلبه من الأدناس ليصْلُحَ لقبول العلم وحفظه واستثماره، ففي الصحيحين عن رسول الله ﷺ قال: " إنَّ في الجسد مضغة إذا صلُحت صلُح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[٢]. وقالوا تطييب القلب للعلم كتطيب الأرض للزراعة.

٢. وينبغي أن يقطع العلائق الشاغلة عن كمال الاجتهاد في التحصيل، ويرضى باليسير من القوت، ويصبر على ضيق العيش، قال الشافعي – رحمه الله -: لا يطلب أحدهم العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش، وخدمة العلماء أفلح، لا يُدرك العلم إلَّا بالصبر والذل.

٣. وينبغي له أن يتواضع للعلم والعالم، فبتواضعه يناله وينقاد لمعلمه ويُشاوره في أموره، ويأتمر بأمره، كما ينقاد المريض لطبيب حاذق ناصح، ولا يأخذ العلم إلَّا ممن اكتملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته واشتهرت صيانته وسيادته. فقد قال ابن سيرين، ومالك وخلائق من السلف: " هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "[٣].

٤. ولا يكفي في أهلية التعليم أن يكون كثير العلم، بل ينبغي مع كثرة علمه بذلك الفن، كونه له معرفة في الجملة بغيره من الفنون الشرعية، فإنها مرتبطة. ويكون له دُرْبة، ودين، وخُلُق جميل، وذهنٌ صحيح، واطلاع تام.

٥. وينبغي أن يكون حريصاً على العلم، مواظباً عليه في جميع أوقاته، ولا يٌذهب من أوقاته شيئا في غير العلم إلَّا بقدر الضرورة، لأكل ونوم قدرا لا بد منه ونحوهما، كاستراحة يسيرة لإزالة الملل، وشبه ذلك من الضروريات. وليس بعاقل من أمكنه درجة ورثة الأنبياء، ثم فوتها.

٦. وإذا جاء مجلس الشيخ فلم يجده انتظره، ولا يُفوّت درسه، إلَّا إذا خاف كراهية الشيخ لذلك، بأن يعلم من حاله الإقراء في وقت بعينه، فلا يشق عليه بطلب القراءة في غيره. وينبغي أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ وحال الشباب، وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل.

٧. ولا يحسد أحداً، ولا يحتقره، ولا يعجب بفهمه، وينبغي أن يُرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة، ويذكر لهم ما استفاده على جهة النصيحة والمذاكرة، وبإرشادهم يبارك له في علمه ويستنير قلبه وتتأكد المسائل معه، مع

جزيل ثواب الله – عز وجل – ومن بخل بذلك كان بضده فلا تثبت معه، وإن ثبت فلا يُثْمر

٨. وأن يعتني بتحصيل الكتب شراءً واستعارةً، وأن يهتم بتصحيح خطه، ويبتدئ درسه بالحمد لله، والصلاة على رسول الله ﷺ، والدعاء للعلماء، ومشايخه، ووالديه، وسائر المسلمين، ويُبكِّر بدرسه، لحديث: " اللهم بارك لأمتي في بُكُرها.

المؤسسات التربوية التي أسهمت في تدويل التعليم في القرن الثامن الهجري:

شهد أواخر القرن الثامن الهجري ظهور العديد من المؤسسات التربوية التي أسهمت في تدويل التعليم في المشرق والمغرب؛ لعل من أبرز تلك المؤسسات التربوية: الكتاتيب، والمسجد، والمدارس، والأربطة، ومجالس العلماء، والأسر العلمية، وخزائن الكتب والمكتبات.... وغيرها. وفي هذا المبحث سنذكر طرفاً مختصراً عن جهود تلك المؤسسات التربوية في تدويل التعليم في القرن الثامن، وذلك على النحو الآتي:

الكتاتيب: مثلت الكتاتيب المرحلة الأولية للتعليم في القرن الثامن الهجري، فقد كان بعض المعلمين يتخذون من بيوتهم كتاباً، وقد اشترط فيمن يتولى التعليم في الكتاب أن يكون صحيح العقيدة. كما صرح بذلك تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، إذ قال: "فأول ما يتعين على الآباء البحث عن عقيدة معلم أبنائهم، قبل البحث عن دينه في الفروع. وكان الحضور إلى الكتاتيب أمراً اختيارياً، حيث يبتدئ التعليم عادة منذ سن الرابعة حتى العاشرة من العمر حيث يجلس الطلبة جميعهم في مكان واحد للدراسة على يد معلم واحد، وربما يقسمون إلى فئات عمريه، أو بحسب قابلية كل طالب في التعلم، أو الفروق الفردية بين التلاميذ. فإذا انتهى الطالب من حفظ القرآن الكريم وتجويده انتقلوا إلى حجرة أخرى يتعلم فيها الكتابة والخط. وكان إلى جانب المعلم عريف يساعده، ويقوم مقامه في تعليم الأطفال أثناء غيابه"[٧٧].

أما المواد الدراسية، فقد كانت تتركز في البداية على القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض مبادئ القراءة والكتابة. قال السبكي: "ومن حق معلم الصغار ألا يعلمهم شيئاً قبل القرآن، ثم بعده حديث النبي ﷺ، ولا يتكلم معهم في العقائد؛ بل يدعهم إلى أن يتأهلوا حق التأهل، ثم يأخذهم بعقيدة أهل السنة والجماعة"[٧٨].

وكان التعليم في الكتاتيب يعتمد على أسلوب الحفظ والتلقين، وبعد انتهاء الطالب من دراسته في الكُتَاب يمنح إجازة، ويترك الانتقال من سنة إلى أخرى لتقدير المعلم. ثم يلتحق الطالب بحلقة من حلقات المساجد التي تدرس فيها الكُتُب المختصرة. بعد ذلك ينتقل إلى حلقات المسجد لمجالسة مشاهير الشيوخ الذين يدرسون كُتُباً ذات مستوىً أعلى في علوم مختلفة.

ومن أشهر الكتاتيب في القرن الثامن الهجري، كُتاب جاروخ التركماني الملقب بسيف الدين بالشام، وكُتاب دار القران الكريم الدلامية في دمشق، والكُتاب الذي بجوار دار القرآن

٧٧ معيد النعم ومبيد النقم: ص١٠١.
٧٨ معيد النعم ومبيد النقم: ص١٠١.

الكريم الصابونية، خارج دمشق جنوب باب الجابية وقد أنشأه الخواجكي أحمد الشهابي القضائي ابن علم الدين ابن سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني"[٧٩].

"وكان إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات الأنصاري المعروف بابن الخباز الدمشقي الحنبلي المؤدب، يؤدب الأطفال في مكتب له " وكان شيخاً سهلاً متواضعاً دمث الأخلاق سليم الباطن يفيد الطلبة إلى أن مات في صفر ٧٠٣هـ"[٨٠].

ويذكر الذَّهبيُّ المكتب الذي تعلم فيه عند ترجمته لمؤدِّبه - إلى فترة تعليمه بالمَكْتَب، فيقول: "عليُّ بنُ محمدِ ابنِ الحلبيّ، علاءُ الدينِ البُصْبُص مؤدِّبي، كان من أحسن الناس خطًّا، وأخبرِهم بتعليمِ الصِّبيان، أقمتُ في مكتبه أربعةَ أعوام، وتَعلَّم عنده خلائقُ"٨١.

وهذا ابنُ بَطُّوطَة في رحلته يصف الكتاتيب المُلْحَقة بالجامع الأُمويّ فيقول: "وبه جماعةٌ من المعلِّمين لكتاب الله يستند كلُّ واحد منهم إلى سارية من سَواري المسجد يلقِّن الصِّبيان ويُقرِئهم، وهُم لا يكتبون القرآن في الألواح؛ تنزيهًا لكتاب الله تعالى، وإنَّما يُقرئون القرآن تلقينًا، ومُعلِّم الخَطِّ غير معلِّم القرآن؛ يُعلِّمهم بكتب الأشْعار وسِوَاها، فينصرف الصبيُّ من التعليم إلى التكتيب وبذلك جاد خطُّه؛ لأنَّ المعلِّمَ للخَطِّ لا يعلِّم غَيرَه"٨٢.

ويذكر ابن الحاجّ أنه كانت كتاتيب للنَّصارَى في القرن الثامن الهجري لتعليم الصِّغار الحساب وأنكر "ما يفعله بعض العَوَامّ المسلمين من إخراج أولادهم من المَكتَب الذي يتعلَّمون به القرآن وشريعة ﷺ والذَّهاب بهم إلى كُتَّاب النَّصارَى لتعليم الحساب"٨٣.

ومن أشهر الكتاتيب في مصر في القرن الثامن الهجري المَكتَب الذي أُلْحِق بالجامع الأزهر؛ فقد استأذن الأمير الطَّواشيُّ سعد الدين بَشيرٌ الجامدار النَّاصريُّ السُّلطان الملك النَّاصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع، "وعَمِلَ فوقه مكتب سبيلٍ لإقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيزَ"٨٤.

والكُتَّابُ الذي أُلْحِق بالمدرسة الطَّيْبُرسيَّة؛ فقد ذكر المقريزيُّ أنَّ السِّتَّ الجليلةَ الكبرى خَوَنْدتَتَر الحجازيةَ، ابنة السُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وزوجةَ الأمير بَكْتَمُر الحجازيَّ، قد أنشأت المدرسة الحجازية برحبة باب العيد من القاهرة، "وجعلت بجوار المدرسة مكتبًا للسَّبيل... ولهم مؤدِّبٌ يعلِّمهم القرآن الكريم، ويُجرَى عليهم في كلِّ يومٍ لكلٍّ منهم من الخبز النَّقيّ خَمسة أَرغِفةً، ومبلغٌ من الفلوس، ويقام لكلٍّ منهم بكِسْوَتَي الشِّتاء والصَّيف"٨٥.

الجوامع والمساجد: شهد القرن الثامن الهجري اهتمامًا كبيراً بالجوامع والمساجد والجوامع، واهتم الحكام في هذا القرن بعمارتها وبناءها، وجعلها منارةً للعلم والعلماء، وكان العلماء يُقِمون الدروس في مختلف العلوم داخل تلك الجوامع والمساجد، وتُهْدى إليها المكتبات وخزائن الكُتُب من

٧٩ الدارس في تاريخ المدارس: (١٦٩/١) وانظر منادمة الإطلال ومسامرة الخيال: (٩٢/١).
٨٠ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (١٢١/١).
٨١ معجم شيوخ الذهبي: ص٣٨٥.
٨٢ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ص١١٠.
٨٣ مدخل الشرع الشريف على المذاهب: (٣٢٦/٢).
٨٤ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٤٥٦/٤).
٨٥ المقريزي: المرجع السابق: (٢٣١/٤).

الخلفاء والأمراء والتجار والعلماء، وتُوقفُ لها الأوقاف لتقوم بشؤون وعمارتها وصيانتها. وفي هذا المبحث سنذكر نماذج مختصرة لبعض تلك الجوامع والمساجد ومنها ما يأتي:

الحرمين الشريفين: أعظم المساجد على الإطلاق عبر التاريخ الإسلامي. فقد كان المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف في بلاد الحرمين الشريفين منذ مبعث الرسول ﷺ منارةً للعلم والعلماء، واستمر هذا الدور الحضاري لهما حتى يومنا هذا. ومن الذين أقرأوا القرآن بالمسجد الحرام يوسف بن حسين بن يعقوب الحصن كيفائي المكيُّ، الذي "كان يقرئ في المسجد الحرام وغيره من المجالس التي يجتمع النَّاس فيها"[٨٦].

وكان الشَّيخ بدرُ الدين، الحسين بن أحمد (ت٨٣٤هـ)، "يعمل مواعيد بالمسجد الحرام ويدرّس به مقابل مدرسة عزِّ الدين عثمان الزنجيلي". وذكر ابن حجر حلقة جمال الدين الأسيُوطي بالمسجد الحرام، فقال: "وأظنُّ أنَّني كنت فيمن حضر؛ فإنّي أتَّفق أنَّني سمعت على النَّشَاوريِّ لمَّا قُرئ عليه صحيح البخاريِّ في شهر رمضان بمكة عند باب الصَّفا، لكنَّني لم أَضبِط القَدْرَ الذي سمعتُه منه للصِّغر"[٨٧].

"ولما تَوجَّه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحجّ؛ وذلك سنة ثمانٍ وتِسعين وستِّمائة، وسمع هنالك من مجموعةٍ من الشُّيوخ". وكتب الشيخ تقيُّ الدين الفاسيُّ حول علماء مكة وتاريخها؛ وفي ترجمته لنفْسه ذكر أنه "درَّس بالمسجد الحرام مُدَّةً"[٨٨].

أما المسجد النبوي الشريف فقال ابن فرحون - وهو من علماء القرن الثامن الهجري (ت٧٦٩هـ) -: "كان للحرمِ الشَّريف أُبَّهةٌ عظيمة، ومنظرٌ بهيٌّ؛ كنت إذا دخلت المسجد الشَّريف وجدت الرَّوضة المشرَّفة قد غَصَّتْ بالمشايخ المعتبَرين؛ مِثلي، ومِثلِ الشَّيخ أبي محمد البَسْكَريِّ، والشَّيخِ عبد الواحد الجُزُوليِّ، والشَّيخِ عزِّ الدين الزَّرَنْديِّ"[٨٩].

وأشار السَّخاويُّ إلى دَور صاحبُ الديار المصرية والشَّامية شعبانُ بنُ حُسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون في دعم العلم وما قرَّره في الحرمين الشريفين؛ فقال: "وكان قد فعل بالحرمين مآثر حسنةً، فقرَّر دُروسًا في المذاهب الأربعة، ودرسًا في الحديث، وتَصاديرَ وقرَّاء ومؤذِّنين وغيرَه، ومكتبًا للأيتام، بإشارةِ كبير دولته يَلْبُغا". وكان الشَّيخ شمس الدين، محمد بن محمود الخُوارزميُّ، المعروف بالمُعيد الحنفي (ت٨١٣هـ) يدرس درساً - قرَّره الأمير أَيْتَمُشْ - لتدريس الحنفيَّة بالمسجد الحرام"[٩٠].

وكانت مجالس السَّماع تُقام بالحرم النَّبوي الشَّريف؛ ومن تلك المجالس ما ورد في قول ابن فرحون، مُخبرًا أنَّه سمع على شيخه أبي عبد الله القصريِّ (ت٧٢٢هـ): "وكان يروي «الموطَّأ» عن ابن أبي الربيع عن ابن بَقِيٍّ، سمعتُه عليه بالحضرة المشرَّفة من الرَّوضة"[٩١].

وذكر ابن رشيد الإجازة التي نالها في الحرم النبوي الشَّريف من الشَّيخة الصَّالحة الكاتبة أمِّ الخَير فاطمةَ البطائحي التي لقيها بالمسجد النبويِّ، وقرأ عليها، وكتبتْ له خَطَّها بالإجازة

٨٦ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: (٦/٢٥١).
٨٧ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: (٥/١٤٨). وانظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (١/٦١).
٨٨ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١/٦٢). وانظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: (٢/٥٢).
٨٩ تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور: ص١٧٩.
٩٠ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: (١/٤٤٣). وانظر العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: (٢/٣٩٩).
٩١ تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور: ص٧٧.

هناك في جميع مرويَّاتها"[٩٢]. وكان في الحرم النبوي خِزانةٌ للكتب موقوفةً للسُّلطان شاهْ شُجاع احتوتْ على الكثير من الكتب في علومٍ مختلفة، وأفادت طلاب العلم الملتحقين بالحلقات العلمية داخل المسجد النبوي وخارجَه"[٩٣].

جامع المسجد الأقصى: دفعت المكانة الكبيرة التي يحتلها المسجد الأقصى عند المسلمين، السلاطين المماليك لتوجيه عناية كبيرة إليه، وإن كان قد سبقهم إلى ذلك غيرهم، وبخاصة في العهد الأيوبي، استرده القائد صلاح الدين الأيوبي من الإفرنج بعد فتحه للقدس سنة (٥٨٣هـ)، ووجه جل عنايته للمسجد الأقصى. مما أوجد حركة ونهضة علمية ودينية فيه حتى زخر بالعلماء. وقد دأب السلطان على حضور ما كان يعقد فيه من مجالس، ورتب له إماماً، وأقام السلطان عليه ما يحتاجه من خطباء ومدرسين...

وقد ضم المسجد الأقصى عدداً كبيراً من المدارس كالمعظمية، والأمجدية، والجاولية، والتنكزية، والخاتونية والأرغونية، والعثمانية والأشرفية. إضافة إلى بعض الزوايا والخوانق، .كما أضيف للمسجد الأقصى مصاطب لجلوس الطلبة للاستماع إلى الدروس ومنها مصطبة قبة موسى التي أنشئت سنة ٦٧٤هـ"[٩٤].

جامع الأزهر: يُعْتبر هذا الجامع مؤسسة تربوية وقلعة من قلاع الإسلام الشامخة عبر العصور، وجامعة تخرج منها العلماء لا يمكن حصرهم. وفي القرن الثامن الهجري "عملَ الأميرُ بدرُ الدين بيليك الخازِنْدارُ بالجامع مقصورةً ورتَّب فيها مدرِّسًا وجماعةً من الفقهاء على مذهب الشَّافعي، ورتَّب محدِّثًا يُسمِع بالحديث النَّبوي والرَّقائق، ورتَّب سبعةً لقراءة القرآن العظيم، وعَمِلَ على ذلك أوقافًا تكفيه".

ذكر المقريزي أنه في عام (٧٦١هـ) سكن الطَّوَاشيُّ سعدُ الدِّين الجَمْدار الناصريُّ بجوار الجامع الأزهر فأحبَّ أن يترك فيه أثرًا صالحًا؛ لذا "رتَّب فيه درسًا للفقهاء من الحنفية يَجلِس مدرِّسُهم لإلقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافًا جليلةً"[٩٥].

وكان بجامع الأزهر حلقاتٌ علمية يَترأَّسها كبار علماء المسلمين في ذلك الوقت؛ منهم الشيخ شرفُ الدين موسى بنُ أحمد بنِ موسى بن عبد الله بن سليمان السُّبكيُّ (ت٨٤٠هـ): "تَصدَّى للإقراء في الفقه وأصوله والعربية وغيرها، فأخذ عنه الأئمَّةُ طبقةً بعد طبقةً، حتى صار غالبُ الأعيان من طلبته، وكان في كلِّ سنة يُقرئ إمَّا التَّنبيهَ أو الحاوي أو المنهاجَ تقسيمًا بالجامع الأزهر، ووَلِيَ تدريسَ مدرسةِ ابن غُراب وكذا الطَّيْبُرسيَّةِ".

ومنهم الشَّيخُ شمسُ الدين الشَّطَّنُوفيُّ الشَّافعي؛ فقد ذكر ابن حجر (١٣٨٩هـ) أنَّه "انتفع به الطلبةُ لانتصابه لشغْلهم، متبرِّعًا بالجامع الأزهر"[٩٦].

وحين قَدِمَ ابن خلدون إلى القاهرة تَصدَّر للتدريس بالجامع الأزهر، فقال: "ولمَّا دخلتُها أقمتُ أيَّامًا، وانْثالَ عليَّ طلبةُ العلم بها يلتمسون الإفادةَ مع قِلَّة البضاعة، ولم يُوسِعوني عُذْرًا، فجلستُ للتدريس بالجامع الأزهر منها"[٩٧].

---

٩٢ ملء بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجهة إلى الحرمين مكة وطَيبة: ص٢١.
٩٣ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: (٢٥٦/٤).
٩٤ التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية: ص٦٦.
٩٥ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٤٢/٢). (٥٦/٤).
٩٦ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: (١٧٧/١٠). وانظر ابن حجر (١٣٨٩هـ: (٤٢٩/٣).

وذكر ابنُ حجر أن الشيخ ابن عطاء الله الإسكندراني (ت٧٠٩هـ) كان "يتكلَّم بالجامع الأزهر فوق كُرسيٍّ بكلامٍ يُروِّح النُّفوس، ومزج كلامَ القوم بآثار السَّلَف وفنون العلم". وقال المقريزيُّ أنَّ هذا الجامع لم يَزَلْ "عامرا بتلاوةِ القرآن ودراسته وتلقينه، والاشتغالِ بأنواع العلوم؛ الفقهِ والحديث والتَّفسير والنَّحو، ومجالسِ الوعظ وحِلَقِ الذِّكر"[٩٨].

الجامع الأموي: كان للجامع الأموي في دمشق دورٌ بارزٌ في ازدهار الحركة العلمية في القرن الثامن الهجري وذلك من خلال الدروس العلمية المقدَّمة به؛ سواء في المكاتب المُلحَقة به، أو في الحلقات العلمية المختلفِة المقامة في رِحابه، يَصِفُ ابنُ بطوطة ما شاهدة في الجامع الأُمويّ: "وبهذا المسجد حلقات التدريس في فنون العلم، والمحدِّثون يقرؤون كُتب الحديث على كراسيَّ مرتفعةٍ، وقُرَّاءُ القرآن يُقرؤون بالأصوات الحسَنة صباحًا ومساءً"[٩٩].

وكان أكابر العلماء بدمشق في القرن الثامن الهجري؛ يعقدون الدروس بالجامع، ومن تلك الدروس: ما ذكره ابن حجر بقوله: "عليُّ بنُ عثمان بن عبد الواحد ابن الطُّيوريُّ (ت٧٢٦هـ) علاءُ الدين الحاسب؛ كان فاضلًا يُشغِل في الحساب ويَشهَد على القيمة، وله حلقةٌ بالجامع الأُمويّ"[١٠٠].

وذكر العُمَريُّ أن الشيخ كمال الدين، عبدُ الوهَّاب الشُّبْيُّ الشَّافعي المشهور بابن قاضي شُهْبة (ت ٧٢٦هـ)، "كان يجلس بمسجد الجامع الأُموي للاشتغال، ويُقرئ الفقه والنَّحو، وكانت الرَّغبة في أخذ النَّحو عنه أكثر...، وأوَّل ما قرأت النَّحو عليه في عُنْفُوانِ العُمر وأَوانِ البَدَاه، وكان يجيد التفهيم، ويقرِّب طُرقَ التعليم، ولهذا كانت الرَّغبةُ إليه مصروفةً، والطَّلبةُ عليه موقوفةً"[١٠١].

وتَصدَّر للإقراء بالجامع الأُموي: الشيخ شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن ابن الصَّائغ؛ فقد ذكر ابن الجَزَريّ أنَّه "تَصدَّر للعربية والإقراء بالجامع الأُموي، وقرأ عليه الشَّاطبية شيخُنا ابنُ اللَّبَّان وغيرُه"[١٠٢].

وذكر ابن كثير درسَ التفسير الذي كان بالجامع الأُموي بدمشق سنة (٦٦٧هـ) فقال: "حضر الشَّيخ العلامة الشَّيخ عماد الدين ابن كثير درسَ التفسير الذي أنشأه ملك الأمراء نائب السَّلطنة الأمير سيف الدِّين مَنْكَلي بُغَا من أوقاف الجامع الذي جدَّدها في حال نَظَره عليه، أثابه اللهُ، وجعل من الطَّلبة من سائر المذاهب خمسةَ عشر طالبًا، لكلِّ طالب في الشَّهر عشرةُ دراهم، وللمعيد عشرون، ولكاتبِ الغَيْبة عشرون، وللمدرِّس ثمانون، وتَصدَّق حين دعوته لحضور الدرس، فحضر واجتمع القضاةُ والأعيان، وأخذ في أوَّل تفسير الفاتحة، وكان يومًا مشهودًا ولله الحمدُ"[١٠٣].

---

٩٧ مقدمة ابن خلدون: ص٢٠١.
٩٨ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٢٧٤/١). وانظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٥٧/٤).
٩٩ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ص١١٠.
١٠٠ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٨٣/٣).
١٠١ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: (١٩٥/٧).
١٠٢ غاية النهاية في طبقات القراء: (١٦٣/٢).
١٠٣ البداية والنهاية: (٣٦٥/١٤).

جامع الزَّيتونة: من أشهر الجوامع في بلاد المغرب العربي بتونس في القرن الثامن الهجري. وكان دوره الحضاري في تدويل التعليم مشابهً للجوامع السَّابق ذكرها؛ فقد كانت يُقَدِّم فيه دروسًا علميةً في مختلف العلوم الشَّرعية والعلوم الأخرى كالعلوم اللُّغوية والأدبية، وقد "تَخرَّج من جامع الزَّيتونة في العهد الحَفْصيّ نُخبةٌ من العلماء الأفذاذ؛ كعبد الرحمن ابن خَلْدون، ومحمد بن عَرَفَةَ الوَرْغَميّ... "[١٠٤].

ودرَّس به كبار العلماء في ذلك الوقت؛ كابن عَرَفَة (ت٧٤٨هـ)، الذي تَولَّى "الإمامة والخَطابة بجامع الزيتونة وانقطع للاشتغال بالعلم والتصدُّر لتجويد القراءات... لا يُرى إلا في الجامع أو في حلقة التدري"، ومنهم: محمدُ بن هارون الكِنانيُّ التُّونسي (ت٧٥٠هـ) الذي كان من أجلِّ مدرِّسي جامع الزَّيتونة؛ بلغ مرتبة الاجتهاد المذْهبي"[١٠٥].

وقد ذكر البلويُّ أنَّه في رحلةٍ لبلاد المَشْرق لقي بتونس ابن عبد البَرّ التَّنُوخيَّ بجامع الزَّيتونة، فقال: "لَقِيتُه بمنزله المبارك من حضرة تونس، فقرأت وسمعت عليه به وبالجامع الأعظم المشهور بجامع الزَّيتونة تصانيف وأجزاءً".

وأنشأ السُّلطان أبو عبد الله الحَفْصيُّ في جامع الزَّيتونة "المقصورة التي بابها ممَّا يلي صَحْنَ الجنائز، وأوقف بها كُتبًا جَمَّةً، وبنى السَّبيل الذي تحتها... وجعل النَّظر على المكتبة لإمام الجامع يومئذٍ الشَّيخِ محمدِ بن عُصفور"[١٠٦].

جامع قلعة صفد: كان في العصر الصليبي كنيسةً ثم حوله الظاهر بيبرس بعد فتح صفد عام (٦٦٤هـ) إلى مسجد وكان مركزاً علمياً كبيراً في مدينة صفد في القرن الثامن الهجري. وكان أئمة الجامع وخطبائه من علماء صفد المعدودين، ومنهم: جلال الدين النهاوندي، ونجم الدين بن الكمال ثم أخوه برهان الدين بن الكمال".

جامع الجوكندار: من المساجد التي أقيمت في العقد الأخير من القرن السابع الهجري، بناه في حارة الأكراد من حارات صفد، نائب صفد الأمير سيف الدين الجوكندار الذي تولى نيابة صفد عام (٦٩٢هـ) وممن تولى الخطابة في هذا الجامع الشيخ برهان الدين"[١٠٧].

جامع القيروان: "أول من بنى هذا الجامع الأشرف عقبة بن نافع الفهري وهو الذي اختط مدينة القيروان في سنة ثلاث وخمسين من الهجرة، فلما ولى حسان بن النعمان الغساني إفريقية هدمه حاشى المحراب وبناه بالطوب فلما ولى يزيد بن حاتم إفريقية سنة خمس وخمسين ومائة هدمه وبناه فلما ولى زيادة الله هذا هدمه وبناه مع المحراب كما وصف وتم بنيانه سنة اثنتين وعشرين ومائتين"[١٠٨].

وبعد ذلك بعام أو نحوه توفي في رجب سنة ثلاث وعشرين

المدارس: اهتم الخلفاء والسلاطين والأمراء والتجار بإنشاء المدارس؛ وذلك لدوافع وأسباب مختلفة؛ وذلك لأسبابٍ دينيةٍ؛ وأخرى سياسية؛ وقد يكون الباعث لبناء المدارس في تلك الفترة

١٠٤ التعليم الزيتوني بجامع الزيتونة: ص١٣.
١٠٥ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب:(٣٣١/٢). وانظر الحلل السندسية في الأخبار التونسية: ص٣٣٨.
١٠٦ تاج المفرق في تحلية علماء المشرق: (١٠٢/٢). وانظر مسامرات الظريف بحسن التعريف: (٢٠٤/١).
١٠٧ الحياة العلمية في صفد في القرن الثامن الهجري: ص٦٤٤.
١٠٨ الحلة السيراء: (١٦٤/١).

لأسبابٍ مذهبيةٍ أو خيرية. وأياً كانت الدوافع والأسباب، فقد كان لهذا الاهتمام دور عظيم في تدويل التعليم في ذلك القرن. فقد أشار المراغي إلى أن "بناء المدارس العلمية قد نشطت في هذا القرن نشاطًا ملحوظًا بحكم المنافسة بين الأمراء والحكام"[١٠٩].

ومن الشواهد على بناء المدارس لدوافع سياسية وأسباب، ما أشار إليه ابن خلدون حيث ذكر " أنهم كانوا يخافون على ذريتهم من التقلبات السياسية، وأنهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلّفونه من ذرّيّتهم لما له عليهم من الرّقّ أو الولاء ولما يُخشى من معاطب الملك ونكباته، فاستكثروا من بناء المدارس والزّوايا والرُّبط، ووقفوا عليها الأوقاف المغِلَّة، يجعلون فيها شِرْكًا لوُلْدهم، ينظر عليها أو يصيب منها "[١١٠].

"ومما جعل المماليك يحرصون على إقامة المدارس والمساجد: أنهم لم يكونوا يتوارثون الملك غالبا؛ بل كان القوي فيهم يَغلب، ويصير له الأمر، فحرصوا على تخليد ذكرهم بهذه الأعمال، كما أنهم جعلوها لضمان الرزق لأعقابهم، لأنهم كانوا يقفون عليها أوقافا، ويجعلون أعقابهم نظارا عليها ومستحقين في رَيعها"[١١١].

وكانت المدارس في القرن الثامن الهجري مليئةً بالعلماء على اختلاف تخصُّصاتهم ومكانتهم العلمي، ومذاهبهم الفقهية والاعتقادية. ووصف الدواداريُّ أنَّ المدارس في تلك الفترة كانت "مشحونةٌ بالأئمَّة والخُطباء، والفقهاء والمدرِّسين والمحدِّثين والطَّلبة"[١١٢].

وكان الطلاب يتلقون في المدرسة مختلف العلوم النقلية والعقلية، فيُدرسُ في بعض المدارس علم المنطق وأدب البحث والمناظرة، وعلم الحساب، والفلك والنجوم، وعلم الطبيعة... إلَّا أن هذا النوع من العلوم العقلية كان عناية المدرسة بتدريسه قليل قياساً مع ما كان يُدَرْسُ من مقررات العلوم الشرعية.

وبرز في هذا القرن مدرستان فكريتان أحدهما: اتجاه يغلب عليه العناية بتدريس العلوم النقلية (مدرسة الأثر) التي تُعنى بتدريس علوم الشريعة؛ وأبرز من يُمثل هذا الاتجاه في القرن الثامن الهجري الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) وتاج الدين السُبكي (ت٧٧١هـ). أما الاتجاه الأخر يغلب عليه تدريس العلوم العقلية (مدرسة الرأي) التي تُعْنى بالعقليات؛ وأبرز من يُمثل هذا الاتجاه في ذلك القرن سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ).

وكانت المدارس منتشرة في جميع العالم الإسلامي في ذلك القرن، فقد ذكر ابن شداد قائمة تتضمن مدارس دمشق وحلب ففي دمشق ذكر أربعاً وثلاثون مدرسةً حنفية، وتسعاً وعشرين مدرسةً شافعيةً، وثلاث مدارس مالكية، وثماني مدارس حنبلية، وعدداً من المدارس المخصصة للشافعية والحنفية معاً. كما ذكر في حلب اثنين وعشرين مدرسة حنفية، وإحدى وعشرين للشافعية، ومدرسة واحدة للمالكية والحنابلة معاً وقد ذكر المقريزي: "في القاهرة ثلاثاً

١٠٩ الفتح المبين في طبقات الأصوليين: (٩٩/٢).
١١٠ مقدمة ابن خلدون: (١٧٠/٣).
١١١ الأدب العربي وتاريخه: (١٨٥/٣).
١١٢ كنز الدرر وجامع الغرر: (٣٩١/٩).

وسبعين مدرسةً للشافعية والحنفية والمالكية، وليس فيها مدرسة حنبلية "[113]. ولعل من أشهر تلك المدارس المدارس ما يأتي:

المدرسة الزنجيلية[1]: وهي نسبة إلى عثمان بن علي الأمير فخر الدين الزنجيلي نائب السلطان صلاح الدين الأيوبي بعدن ، وبناها سنة ٥٧٩هـ، وكان مدرسو هذه المدرسة كلهم فقهاء أحناف ، لأن المدرسة موقوفة عليهم. "درَّس بها الشيخ بدر الدين حسين بن أحمد بن محمد بن ناصر الهندي الأصل، المكي المولد والدار، الحنفي المذهب (ت ٨٢٤هـ) وولي التدريس بهذه المدرسة، كما ولي نظر وقفها ".

ودرس بها القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الصاغاني ضياء الدين الحنفي المكي (ت ٨٢٥هـ) كانت له نباهة في الفقه، كما قام بالتدريس طيلة حياته العلمية ".

المدرسة المنصورية[2]: قال ابن فهد في حوادث سنة ٦٤١هـ: " وكانت ملاصقة لمدرسة الزنجيلي . وتُسمى أيضاً بالمدرسة المظفرية نسبة إلى ولده المظفر يوسف بن علي، لأنه عمل بها درس في الحديث، ويقال لها أيضاً المدرسة النورية نسبة لنور الدين لقب الملك المنصور.

وتُشير المصادر التاريخية أن الملك المنصور جعل فيها مدرساً، (ومعيداً)**، وإماماً، ومؤذناً ومقيماً ووقف عليها أوقافاً تقوم بكفايتها " وكان لهذه المدرسة نشاط كبير في تدريس الحديث الشريف، حدث وسمع بها علماء ومحدثون كبار من مكة المكرمة وخارجها "[3]. ومن أبرز علماء القرن الثامن الهجري الذين درسوا بالمدرسة المنصورية[4]:

جعفر بن عبدالرحمن بن جعفر السُلمي الصقلي البِجائي (٦٤٤هـ) نزل مكة، وسمع منه بالمدرسة المنصورية الحافظ شرف الدين الدمياط. ومحمد بن عمر بن محمد ضياء الدين القسطلاني (٦٦٣هـ) كان شيخ الحديث بها.

والإمام محب الدين الطبري (٦٩٤هـ) الذي كانت له حظوة عند الملك المظفر، وكان يُحْسِن إليه كثيرا ورتب له في كل شهر خمسين دينارا لقاء تدريسه بالمنصورية. وبعد وفاة الإمام محب الدين تولى التدريس بالمدرسة المنصورية ولده الجمال بن محب الدين الطبري (٦٩٤هـ).

وولي التدريس بها الشيخ أحمد بن عبدالعزيز النويري (٧٣٧هـ). وقاضي مكة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الطبري (٧٦٠هـ)، دَرَّسَ بها وبالمدرسة المجاهدية بتفويض من الملك المجاهد. ثم خلفه ابنه محمد النجم (٧٦٥هـ).

المدرسة الصالحية: "وهي أربع مدارس للمذاهب الأربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب في عام ٦٣٩هـوكانت هذه المدارس تُعْنى بتدريس العلوم الدينية والأدبية والعقلية، كما كانت بها تلحق

---

١١٣ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: قسم الشام: ص٢٢٩ – ص٢٥٤ز وانظر قسم حلب: ص٩٦ – ص١٢١. وانظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٣٦٢/٢ – ٤٠٣).

١ العقد الثمين: (١١٧/١). إتحاف الورى: (٥٤٩/٢). الدارس في تاريخ المدارس: (٥٢٦/١). المدارس الشرابية: ص٣٤٩.

٢ الدرر الكامنة: (٣٢٧/٣) وانظر انباء الغمر: (٢٩٦/١) التحفة اللطيفة: (٤٧٤/٣) شفاء الغرام: (٣٣٠/١).

** المُعِيْد: هو من يُعِيْدُ على الطلبة ما ألقاه المدرس عليهم بعد انصرافه ليفهموه ويحسنوه. انظر: صبح الأعشى: (٤٦٤/٥).

٣ غاية الأماني في أخبار القطر اليماني: (٤٣٣/١). وانظر: علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي: ص١٩٤.

٤ العقد الثمين: (٤٢٦/٣). وانظر رحلة ابن بطوطة: (١٧٠/١).

بها خزائن الكتب تحتوي على أمّهات الكتب وأنفسها وأوسعها في سائر العلوم. وقد تبوأت هذه المدرسة مكانة عالية في مصر، فقد كانت تُدرَّس فيها المذاهب الأربعة، واختير لها أفضل المشايخ، من بينهم الشهاب القرافي الذي تولَّى التدريس بها سنة ٦٦٣هـ، ثم عزل، ثم أعيد، ثم ظلَّ يدرس فيها حتى مات"[١١٤].

المدرسة الناصرية: "بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبليه، عُرفت هذه المدرسة أوّلا بالمدرسة الناصرية، ثم عرفت بابن زين التجار الدمشقيّ، أحد أعيان الشافعية. درّس بهذه المدرسة مدّة طويلة، ثم عرفت بالمدرسة الشريفة. بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أوّل المحرّم سنة ست وستين وخمسمائة، وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية، وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد، وهي أوّل مدرسة عملت بديار مصر.

وأول من ولي التدريس بها ابن زين التجار، فعرفت به، ثم درس بها بعدد ابن قطيطة بن الوزان، ثم من بعده كمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ، وبعده الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفيّ قاضي العسكر الأرموي"[١١٥].

المدرسة الطَّيْبَرْسِيَّة: "تقع بالقرب من الجامع الأزهر، تُنْسب إلى مؤسسها علاء الدين طَيْبَرس الخَازنْداري صهر الملك الظاهر، كان من أكابر الأمراء ومن أهل الحل والعقد، وكان دَيِّناً كثير الصدقات. توفي سنة ٦٨٩هـ هيأها للدارسين سنة ٦٨٠هـ، وتضم المدرسة قسماً للشافعية، وآخر للمالكية. وكان القرافي أول من درس فيها من المالكية. وبجانب هذه المدرسة يوجد جامع عمرو بن العاص"[١١٦].

وتوسع إنشاء المدارس في بلاد الشام في القرن الثامن الهجري على يد عماد الدين زنكي ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي وخلفائه من الأيوبيين، وتُشير المصادر التاريخية أن من أشهر مدارس بلاد الشام أنذاك:

المدرسة الناصرية في حلب: أنشأها القاضي ابن الزملكاني سنة ٧٣٧هـ.

المدرسة الصاحبية: أنشأها الأمير أحمد بن يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي الحلبي ابن الصاحب في منتصف القرن الثامن الهجري سنة ٧٥٠هـ، على المذهب الشافعي.

المدرسة الدويدارية: أنشأها الأمير علم الدين سنجر بن عبدالله الدويدار، في القدس سنة ٧٠١هـ زمن السلطان كتبغا المنصوري في القرن الثامن الهجري زمن دولة المماليك البحرية[١١٧].

مدرسة الأمير صلاح الدين ابن الخشاب: أنشأ هذه المدرسة نائب قلعة صفد ابن الخشاب (٧٥٥هـ-٧٦١هـ) الذي قام بأعمال ترميم وتجديد لقلعة صفد. وبنى به مدرسة للمشتغلين بالعلم، وعين لها مدرساً وعشرة فقهاء، وأوقف لها أوقافا ملائمة لتسيير شؤونها"[١١٨].

---

١١٤ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٣٧٤/٢). وانظر المنهل الصافي: (١٢٦/١). جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول للقرافي: (٢٧/١). الدارس في تاريخ المدارس: (٣١٦/١).

١١٥ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٢٠١/٤).

١١٦ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (٣٨٣/٢). وانظر الوافي بالوفيات: (٢٣٣/٦). البداية والنهاية: (٣٣٨/١٣).

١١٧ الأنس الجليل للحنبلي: ص ٣٣.

١١٨ معيد النعم ومبيد النقم: وانظر تاريخ صفد للعثماني.

مدرسة الصهريج، في بلاد المغرب العربي كانت تسمى بالمدرسة الكبرى كما في رخامة التحبيس التي لا تزال باقية إلى يومنا هذا، أسسها الأمير أبو الحسن المريني عام ٧٢١هـ، وتوجد غرب جامع الأندلس.

مدرسة السبعيين: وتعرف بالمدرسة الصغرى تمييزا لها عن المدرسة الكبرى (مدرسة الصهريج)، سميت كذلك لأنها كانت تدرس فيها القراءات السبع، وهو دليل قوي على مدى الاعتناء التام الذي عرفته المدارس بهذا العلم الجليل وقد أسست هذه المدرسة عام ٧٢١هـ"[١١٩].

المدرسة النصرية أو المدرسة اليوسفية: بغرناطة تعتبر من أشهر مدارس الأندلس في القرن الثامن الهجري، وقد طبقت شهرتها الآفاق. واستقطبت طلبة العلم من جميع أرجاء الأندلس، ودرس فيها كبار العلماء والقراء، بناها السلطان أبو الحجاج يوسف (٧٣٣- ٧٥٥) بناء على مبادرة من حاجبه رضوان النصري عام ٧٥٠هـ وقد تخرج من هذه المدرسة العظيمة جمهرة من أكابر العلماء"[١٢٠].

وهناك العديد من المدارس التي انتشرت في بلاد المغرب العربي منها "**مدرسة العطارين:** كانت على مقربة من جامع القرويين، بنيت سنة ٧٢٣هـ **والمدرسة المصباحية** بفاس من بناء أبي الحسن، وهي تحمل اسم أول أساتذتها أبو الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي (ت٧٥٠هـ). **والمدرسة البوعنانية:** بنيت في عهد أبي عنان عام ٧٥٧هـ، وقد عرف من مدرسيها أبو العباس القباب (ت ٧٧٨هـ)"[١٢١].

أما في اليمن فقد بلغت ثقافة بناء المدارس العلمية أوجها في القرن الثامن الهجري في عهد ملوك الدولة الرسولية، وتحولت زبيد وتعز إلى وجهةٍ للعلماء والمتعلمين. فكانت مدارسها في العصر الرسولي تدرس علوم الفقه واللغة وعلوم الطب والفلك والزراعة والكيمياء والجبر والحساب والمساحة وغيرها من العلوم. وبرزت ظاهرة السلاطين العلماء في الدولة الرسولية. ومن أشهر المدارس باليمن في القرن الثامن الهجري والتي أسهمت في تدويل التعليم في ذلك القرن.

المدرسة الفاتنية: بزبيد، نسبة إلى جهة فاتن ماء السماء بنت المؤيد الرسولي (ت ٧٦٨ هـ)، ويلحقها سبيل ماء يعرف بالسبيل الفاتني. وقد رتبت فيها إماماً ومؤذنا ونزاحاً للماء ومصلى وأيتاماً يتعلمون القرآن وأوقفت على الجميع ما يقوم بكفايتهم.

وما زالت أوقاف المدرسة الفاتنية قائمة حتى اليوم. كما بنت مسجد فاتن (المعروف بمسجد جيلان) لأن بعض الصوفية التابعين للطريقة الجيلانية اتخذوه مسجدا لهم[١٢٣].

مدارس الصلاحيات: أنشأتها آمنة بنت الشيخ إسماعيل الحلبي والدة الملك المجاهد الرسولي (ت٧٦٢هـ). واحدة في قرية المجلية شرقي تعز والأخرى في قرية السلامة وثالثة عظيمة الوقف، جيدة العمرة، بزبيد، والخانقاه بزبيد، والصلاحية بقرية المسلب، من وادي زبيد، وأخرى في قرية

---

١١٩ الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص٤١١.

١٢٠ الإحاطة: (٣٦/٣). وذكر محقق كتاب الإحاطة أن مكانها لا يزال معروفا إلى اليوم بغرناطة حيث يقع تجاه الكنيسة العظمى التي أنشئت على موقع المسجد الجامع.

١٢١ الورقات، ص٨٢. وانظر جذوة الاقتباس: ص٢١٨ نفح الطيب: (١٧٥/٧) وسلوة الأنفاس: (٥٦/٢) (٢٤٤/٣) الديباج ص٤١.

١٢٢ زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ: ص١٥٩.

التُّربية، من وادي زبيد ايضاً. ولها أيضا مدرسة أم السلطان في زبيد. كانت من المدارس الكبرى المتعددة الغرف (القاعات الدراسية) وتعدد المدرسين فيها وفي تخصصات كثيرة متعددة"[١٢٣].

مدرسة المعتبية: بتعز، نسبة إلى الطواشي جمال الدين معتب بن عبدالله الأشرفي (ت٧٩٦هـ) وهي والدة الملك الناصر والأفضل الرسولي والأشرف إسماعيل. وقد جعلت فيها مؤذنا وقيما ومدرسا وطلبة ومعلما وأتاحتها للأيتام كي يتعلموا القرآن"[١٢٤].

أما بغداد فمن أشهر مدارسها: **المدرسة المُسْتنصِرية:** من أفضل المدارس في القرن الثامن الهجري ببغداد يقول ابن كثير في وصفها "فيها - يقصد سنة ٦٣١هـ - كَمُل بناء المدرسة المستنصِرية ببغداد، ولم يُبنَ مدرسةٌ قبْلها مِثلُها، ووُقفتْ على المذاهب الأربعة؛ من كلِّ طائفة اثنان وستُّون فقيهًا، وأربعة معيدين، ومدرِّسٌ لكلِّ مذهب، وشيخ حديث، وقارئان وعشرة مستمعين، وشيخ طِبٍّ، وعشرةٌ من المسلمين يشتغلون بعلم الطِّبِّ، ومكتبٌ للأيتام، وقُدِّر للجميع - من الخبزِ واللَّحم والحلوى والنَّفقة - ما فيه كفايةٌ وافرة لكلِّ واحد.

وقُدِّر لتدريس الشَّافعية بها الإمامُ مُحيي الدين، أبو عبد الله ابنُ فضْلان، وللحنفية الإمامُ العلامةُ رَشيد الدين، أبو حفصٍ، عُمر بن محمد الفَرْغانيّ، وللحنابلة الإمام العالِم محيي الدين، يوسف ابن الشَّيخ أبي الفَرج ابن الجَوزيّ، ودرَّس عنه يومئذٍ ابنُه عبدُ الرحمن نيابةً لِغَيْبته في بعض الرسالات إلى الملوك، ودرَّس للمالكية يومئذٍ الشَّيخُ الصَّالح العالم أبو الحَسَن المغربي المالكي نيابةً أيضًا حتى يُعيَّنَ شيخٌ غيره، ووُقفتْ خزائن كُتب لم يُسمع بمِثلِها في كثرتها، وحُسن نُسخها، وجَوْدة الكتب الموقوفة بها"[١٢٥].

ويَصِف ابن دُقْماق حُسن هذه المدرسة فيقول: "وليس في الدنيا مِثلُ هذه المدرسة، ولا بُني مِثلُها في سالف الأعوام وهي في العراق كجامع دمشق"[١٢٦].

نتائج وتوصيات ومقترحات الدراسة:

أولاً: نتائج الدراسة.

١. انتقل النشاط العلمي في القرن الثامن الهجري من العراق وبلاد المغرب العربي إلى مصر، ونشرت القاهرة زعامتها العلمية وقيادتها الأدبية على البلاد الإسلامية تقريبا، زهاء ثلاث قرون، وهي الفترة الزمنية التي التي عاشت فيها دولة المماليك فبعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد، وقيام الدولة المملوكية في مصر أصبحت القاهرة هي العاصمة الثقافية والمركز العلمي للبلاد الإسلامية. فقد ذكر السخاوي بأن مصر في القرن الثامن الهجري "أكثر البلاد عمارة بالفُضلاء من سائر المذاهب والفنون، وفقهم الله"[١٢٧].

١٢٣ الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري (عصر الدولة الرسولية)، ص٦٤.
١٢٤ معجم النساء اليمنيات: ص٥٤.
١٢٥ المعجم المختص بالمحدثين: (١٦٣/١٣).
١٢٦ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام: ص١٤٧.
١٢٧ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ: ص٢٨٠.

٢. تَـأثُر الأحـوال العلميـة بـالأحوال السياسـية، ففـي القـرن الثـامن الهجـري كانـت الـبلاد الإسلامية تزدهر بعواصم علمية كالحرمين الشريفين، ومصر، وبغداد، والشام، والمغرب العربي، وغيرها من المدن التي احتضنت العلم والعلماء والمؤسسات التعليمية والمكتبات الضخمة التي تعكس ما وصل إليه علماء المسلمين في ذلك العصر من العلم والمعرفة؛ وذلـك بعـد القضـاء على الصـليبين والتتـار، واسـتقرار الأوضـاع السياسـية في الـبلاد الإسلامية.

٣. من أعظم أسباب تدويل التعليم في القرن الثامن الهجري؛ هجرة العديد من علماء المسلمين النابغين بعد حروب الفرنجة في بلاد المغرب العربي، وحروب التتار في بغداد. وكذلك الهجرة بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة في بعض بلاد المسلمين إلى مكة المكرمة ومصر والشام. إما رغبةً في مجاورة الحرمين الشريفين، أو رغبةً في القرب من مركز الخلافة الإسلامية في مصر والشام.

٤. أثر الرحلة في تدويل التعليم في القرن الثامن الهجري، حيث رحل جُل طلاب العلم بين مدن العالم الإسلامي في الشرق والغرب، فرحل طلاب المغرب العربي إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة طلباً لأداء فريضة الحج وملاقاة علماء المسلمين الذين قدِموا إلى مكة المكرمة لأداء الفريضة، ومن ثَمَّ رحلتهم إلى بلاد الشام ومصر. وكذلك رحلة طلاب العلم في بلاد مصر والشام إلى بلاد المغرب العربي، وبلاد الهند وبخارى... وغيرها. ويمكن القول أنه: "ما من عالم من أعلام المسلمين ارتحل في طلب العلم إلَّا أُرْتُحِلَ إليه عندما تَصَدْرَ للتدريس والتعليم".

٥. أن من مظاهر تدويل التعليم نشاط الحركة العلمية في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي، فَكَثُرَ علماء المسلمين في مصر والشام والعراق ومكة المكرمة واليمن وبلاد المغرب العربي... وغيرها من البلاد الإسلامية. واعتُنِيَ ببناء الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والأربطة والمكتبات وخزائن الكُتُب، والمستشفيات؛ وأوقفت عليها الأوقاف. ونشطت حركة التأليف والتصنيف ونسخ الكتب في شتى فنون العلم والمعرفة.

٦. من مظاهر تدويل التعليم في القرن الثامن الهجري تعدد المذاهب الفقهية، والمدارس الفكرية في بلاد المسلمين. فكان يُدَرْسُ في الجامع أو المدرسة الواحدة المذهب الحنفي أو الشافعي، أو المذهب الحنبلي والمالكي وهكذا حسب شرط الواقف أو من بنى الجامع أو المدرسة أو الجامع.

ثانياً: توصيات ومقترحات الدراسة: يوصي الباحث في خاتمة هذه الدراسة بما يأتي:

١. ضرورة العناية بتدويل التعليم بين مؤسسات التعليم في العالم الإسلامي؛ من خلال إقامة المؤتمرات والندوات العلمية، وتبادل العلماء والمفكرين والخبراء في مختلف التخصصات؛ والاسهام في نقل التجارب والمبادرات التربوية الناجحة في كل بلد من بلاد العالم الإسلامي.

٢. نبذ التعصب الفكري والمذهبي، والسعي إلى إبراز جهود فقهاء ومفكري العالم الإسلامي عبر مختلف العصور، والتخصصات النقلية والعقلية. وتجديد الأساليب والوسائل التربوية التي تُسْهِمُ في نشر العلم والمعرفة وتدويل التعليم بين طلاب العلم؛ على اختلاف جنسياتهم وأعراقهم وقومياتهم. ورفع شعار: " عالمية التعليم".

٣. إعادة النظر في مناهج وأساليب التعليم المعاصرة في العالم الإسلامي؛ والإفادة من أساليب ومناهج الدول المتقدمة خصوصاً في التخصصات العقلية. مع الاعتزاز بالقيم

والثوابت الإسلامي. فالتوجيه الإسلامي للعلوم النقلية لا يعني بالضرورة إلغاء الشخصية الإسلامية، أو التبعية الفكرية المطلقة للأخر.

٤. وجوب العناية بالفئة العمرية الشابة من طلاب العلم – ذكوراً وإناثا – على مستوى العالم الإسلامي وإشراكهم في النشاط العلمي العالمي، ورعايتهم، وتذليل كافة الصعوبات التي تواجههم مادياً ومعنويا، وتقديم الاستشارات العلمية، والدورات التدريبية لهم عن طريق العلماء، والمفكرين، والخبراء. ونشر مساهماتهم في المجلات العلمية المُحَكْمَة.

٥. دعم المراكز والمؤسسات البحثية في العالم الإسلامي، وتوجيه الباحثين من العلماء والمفكرين والخبراء في مجال تدويل التعليم إلى العناية بتحقيق التراث الإسلامي لعلماء الأمة الإسلامية عبر مختلف العصور. وتشجيع جهود تحقيق ونشر التراث الإسلامي، وتبادله بين مراكز ومؤسسات البحث العلمي.

٦. توجيه طلبة الدراسات العليا في التخصصات النقلية والعقلية في الجامعات الإسلامية، إلى تقديم أطروحات علمية تُعْنى بدراسة التراث الإسلامي، وإبراز جهود علماء المسلمين عبر العصور الإسلامية المختلفة. وتقديم صورة مشرقة عن مكانة العلم والعلماء في الفكر التربوي الإسلامي.

٧. تعزّز البرامجُ الدوليةِ في مختلف الجامعات، وتزويد الدارسين في الجامعات العربية والإسلامية بالقدراتِ والكفاياتِ اللازمةَ لهم كالقدراتِ العلمية والمعرفية التي تَصِل لمستوى التمكُّن من التخصص؛ بحيث يكون الطالب قادراً على الاسهام في الإنتاج العلمي والابتكار في مجال تخصصه. والعمل على استقطاب الطلاب النابهين من مختلف الدول العربية والإسلامية؛ خاصة الدول الإسلامية الفقيرة التي ينخفض فيها المستوى العلمي والمعرفي لأسباب اقتصادية واجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن فارس: أحمد بن زكريا القزويني الرازي، (١٩٩٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت.

ابن منظور: الإفريقي محمد بن مكرم، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

أبو زهرة، محمد بن أحمد. (١٩٩١م). ابن تيمية: حياته وعصره، آراؤه وفقهه. القاهرة: دار الفكر العربي.

أبو زيد، بكر بن عبد الله. (١٤٠٥هـ). العلماء الذين ترجموا لأنفسهم (السيرة الذاتية). الرياض: مطابع دار الهلال.

أبو زيد، بكر بن عبد الله. (١٤٢٣هـ). ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (١٤٢٢هـ). أخلاق العلماء. الرياض: أضواء السلف.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد. (١٩٣٧م). معالم القربة في طلب الحسبة. دار الفنون كمبردج.

الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم. (٢٠٠٢م). طبقات الشافعية. بيروت: دار الكتب العلمية.

الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم. (١٤٣٠هـ). المهمات في شرح الروضة والرافعي (تحقيق: أبو الفضل الدمياطي). بيروت: دار ابن حزم.

الأنصاري، عبد العلي محمد. (١٤٢٣هـ). فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثّبوت. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي. (١٩٨٤م). بدائع الزهور في وقائع الدهور (تحقيق: محمد مصطفى). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الباشا، حسن. (١٩٩٠م). المدخل إلى الآثار الإسلامية. القاهرة: دار النهضة العربية.

الباشا، حسن. (١٩٦٦م). الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة: دار النهضة العربية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) (تحقيق: محمد الناصر)، بيروت: دار طوق النجاة.

بدران، عبد القادر بن أحمد. (١٩٨٥م). منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (تحقيق: زهير الشاويش). ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.

البدنة، خلود عبد الباقي. (١٤٢٥هـ). الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.

البزار، عمر بن علي. (١٣٩٦هـ). الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية (تحقيق: صلاح الدين المنجد)، بيروت: دار الكتاب الجديد.

ابن بسام، محمد بن أحمد. (١٤٢٤هـ). نهاية الرتبة في طلب الحسبة (تحقيق: محمد إسماعيل وأحمد المزيدي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله. (١٤٠٧هـ). رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. بيروت: دار إحياء العلوم.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (١٤١٦هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. ط٣، مؤسسة الرسالة.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد. (١٤٢٠هـ). معالم التنزيل (تحقيق: عبد الرازق المهدي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن حسن. (١٤٢٢هـ). عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران (تحقيق: حسن حبشي). القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن حسن. (١٤٢٨هـ). النكت الوفية بما في شرح الألفية (تحقيق: ماهر الفحل). الرياض: مكتبة الرشد.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٨٨م). فتوح البلدان. بيروت: دار الهلال.

البلوي، أبو البقاء خالد بن عيسى. (د.ت). تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (تحقيق: الحسن السائح). المغرب: مطبعة فضالة.

البلوي، شادية. (٢٠١٧م). المجاورون في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية-المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث- العدد الثالث، المجلد الأول، سبتمبر، ١٦٨-١٧٩.

بنعلة، مصطفى. (١٤٢٨هـ). تاريخ الأوقاف الإسلامية بالمغرب في عصر السعديين من خلال حوالات تارود وفاس. المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (١٣٩٠هـ). مناقب الشافعي (تحقيق: السيد أحمد صقر). القاهرة: مكتبة دار التراث.

التازي، عبد الهادي. (٢٠٠٠م). جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري. الرباط: دار نشر المعرفة.

التدمري، محمد بن أبي بكر بن شجرة. (ت٧٨٦هـ). الكلام على بناء ابن التدمري مدرسة الشيخ تقي الدين ابن تيمية بالقصاعين. مجموع رقم ٣٨٦٤ عام، مجاميع العمرية ١٢٨.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (١٣٩٥هـ). سنن الترمذي (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). مصر: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

ابن تغري بردي، يوسف. (١٩٦٣م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: دار الكتب.

ابن تغري بردي، يوسف. (١٩٨٤م). المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. تحقيق: محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

التلمساني، محمد بن مرزوق. (١٤٠١هـ). المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن (تحقيق: ماريا بيغيرا)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

التنبكتي، أحمد بن بابا بن أحمد. (٢٠٠٠م). نيل الابتهاج بتطريز الديباج. ليبيا: دار الكاتب.

التونجي، محمد. (١٩٩٩م). المعجم المفصل في الأدب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٦هـ). الصفدية (تحقيق: محمد رشاد سالم). ط٢، مصر: مكتبة ابن تيمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١١هـ). درء تعارض العقل والنقل (تحقيق: محمد رشاد سالم). ط٢، جامعة الإمام.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٣هـ). رفع الملام عن الأئمة الأعلام. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٩هـ). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (تحقيق: ناصر العقل). ط٧، بيروت: دار عالم الكتب.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٩هـ). السياسة الشرعية. الرياض: وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٢هـ). جامع الرسائل (تحقيق: محمد سالم)، الرياض: دار العطاء.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٤م). الفتوى الحموية الكبرى (تحقيق: حمد التويجري). ط٢، الرياض: دار الصميعي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٥هـ). تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل (تحقيق: محمد شمس وعلي عمران)، جدة: مجمع الفقه الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٦هـ). بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. الأوقاف السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٤٢٣هـ). المحاسن والأضداد. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣هـ). معجم التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرمي، إبراهيم محمد. (١٤٢٢هـ). معجم علوم القرآن. دمشق: دار القلم.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. (١٣٥١هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. (١٤٢٧هـ). غاية النهاية في طبقات القراء (المحقق: ج. برجستراسر)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزري، محمد بن إبراهيم. (١٤١٩هـ). تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه. تحقيق: عمر تدمري، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم. (١٤٣٣هـ). تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن جنى، أبو الفتح عثمان. (د.ت). الخصائص. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٤١٨هـ). كشف المشكل من حديث الصحيحين (تحقيق: علي البواب)، الرياض: دار الوطن.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٤٢١هـ). صفة الصفوة (تحقيق أحمد بن علي). القاهرة: دار الحديث.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٤هـ). الأذكياء.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٥هـ). صيد الخاطر. دمشق: دار القلم.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عطار)، بيروت: دار العلم للملايين.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي. (١٤٢٤هـ). آداب الشافعي ومناقبه. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الحاج، محمد العبدري. (د.ت). مدخل الشرع الشريف على المذاهب. القاهرة: دار التراث.

ابن الحاجب، عثمان ابن عمر. (ت٦٤٦هـ). مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. مكتبة جامعة الملك سعود، مخطوطة رقم (١٧٠٥).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (١٩٤١م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد: مكتبة المثنى.

الحازمي، ماجد بن عبد الله. (٢٠١٨م). الجهود التربوية لعلماء المسجد الحرام في عصر المماليك. مجلة البحث العلمي في التربية، (١٩)، ٣٤٣-٤٣٢.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي. (١٤٠٨هـ). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ترتيب علاء الدين الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حبيب، الحسن بن عمر. (ت٧٧٩هـ). درة الأسلاك في دولة الأتراك. مكتبة أيا صوفيا، مخطوطة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٣٤٩هـ). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٣٨٩هـ). إنباء الغمر بأبناء العمر. تحقيق: حسن حبشي، مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٩٨٧م). المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. تحقيق حبيب الأعظمي، بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤٠٥هـ). تغليق التعليق على صحيح البخاري. تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزمي، المكتب الإسلامي دار عمار.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤٠٩هـ). نزهة الألباب في الألقاب. تحقيق عبد العزيز السديري. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤١٣هـ). انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤١٥هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل الموجود، علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤١٥هـ). المجمع المؤسس للمعجم المفهرس. تحقيق: يوسف المرعشلي. بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤١٨هـ). رفع الإصر عن قضاة مصر. تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤٢٢هـ). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: عبد الله الرحيلي، الرياض: مطبعة سفير.

ابن حجر، أحمد بن علي. (١٤٣٥هـ). بلوغ المرام من أدلة الأحكام. تحقيق: ماهر الفحل، الرياض: دار القبس للنشر والتوزيع.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د.ت). النكت على كتاب ابن الصلاح وألفية العراقي. المكتبة الزاهدية مخطوطة رقم (١٠٩٩).

الحجي، عبد الرحمن علي (١٩٧٩م). نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي. ط٣، الكويت: مكتبة الصحوة.

ابن حجي، شهاب الدين أحمد. (١٤٢٤هـ). تاريخ ابن حجي «حوادث ووفيات: ٧٩٦هـ-٨١٥هـ». بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

الحربي، حسين بن علي. (١٤١٧هـ). قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية. الرياض: دار القاسم.

حربي، خالد. (٢٠١٠م). الأسرة العلمية ظاهرة فريدة في الحضارة الإسلامية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الحسيني، شمس الدين محمد بن علي. (١٤١٩هـ). ذيل تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحصري، ساطع. (١٣٨٧هـ). دراسات عن مقدمة ابن خلدون. ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي.

حمودة، طاهر سليمان. (١٩٧٦م). ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي. الإسكندرية: دار الجامعات المصرية.

الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

ابن حميد، صالح بن عبد الله. (١٤٣٦هـ). صناعة الفقيه. الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (١٣٩٧هـ). اقتضاء العلم العمل (تحقيق: محمد الألباني). ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (١٤١٧هـ). شرف أصحاب الحديث (تحقيق: عمرو سليم). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (د.ت). الكفاية في علم الرواية. تحقيق: أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم المدني، المدينة المنورة: المكتبة العلمية.

ابن الخطيب، محمد بن عبد الله. (١٤٢٥هـ). الإحاطة في أخبار غرناطة. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٠٨هـ). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تحقيق خليل شحادة). بيروت: دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٤م). رحلة ابن خلدون (تحقيق: محمد الطنجي). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٢٥هـ). مقدمة ابن خلدون (تحقيق عبد الله الدرويش). دمشق: دار البلخي.

الخولي، محمد عبد العظيم. (١٤٣٥هـ). العلماء في مصر في العصر المملوكي. القاهرة: دار الفكر العربي.

الداوودي، محمد بن علي بن أحمد. (١٤٠٣هـ). طبقات المفسرين. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد. (١٤٢٠هـ). نزهة الأنام في تاريخ الإسلام. تحقيق: سمير طبارة، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

الدمشقي، عبد القادر بن محمد النعيمي. (١٤١٠هـ). الدارس في تاريخ المدارس، بيروت: دار الكتب العلمية.

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى. (١٤٢٥هـ). النجم الوهاج في شرح المنهاج. جدة: دار المنهاج.

دهمان، محمد أحمد (١٤١٠هـ). معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر.

الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك. (١٤٠٢هـ). كنز الدرر وجامع الغرر. القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي وشركاه.

الدينوري، أحمد بن مروان. (١٤١٩هـ). المجالسة وجواهر العلم (تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان). بيروت: دار ابن حزم.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤٠٥هـ). الأمصار ذوات الآثار (تحقيق: محمود الأرناؤوط). بيروت: دار ابن كثير.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء (تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط)، ط٣، مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٩٨٥م). العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر (تحقيق: محمد السعيد زغلول)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤٠٨هـ). المعجم المختص بالمحدثين (تحقيق: محمد الحبيب الهيلة). الطائف: مكتبة الصديق.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٩٨٨م). ست رسائل للحافظ الذهبي (تحقيق: جاسم الدوسري). الكويت: الدار السلفية للنشر والتوزيع.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٠هـ). ذيل تاريخ الإسلام. دار المغني للنشر والتوزيع.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٠هـ). معجم شيوخ الذهبي (تحقيق: روحية السيوفي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٢هـ). الموقظة في علم مصطلح الحديث (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة)، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق عمر التدمري). ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤١٩هـ). تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤٣٣هـ). ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (تحقيق: خالد الربعي)، دمشق: الرسالة العالمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٤٣٤هـ). بيان زغل العلم (تحقيق: محمد بن عبد الله أبو الفضل القونوي)، دمشق: دار الميمنة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د.ت/أ). سير أعلام النبلاء (الجزء المفقود من السير، تحقيق: خيري سعيد). القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د.ت/ب). العبر في خبر من غبر (تحقيق: أبو هاجر محمد زغلول)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٤١٢هـ). المحصول في علم أصول الفقه (تحقيق: جابر العلواني)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن (تحقيق: صفوان عدنان الداودي). بيروت: دار القلم.

ابن رافع، تقي الدين محمد. (١٣٩٦هـ). ذيل مشتبه النسبة للذهبي (تحقيق: صلاح الدين المنجد). بيروت: دار الكتاب الجديد.

ابن رافع، تقي الدين محمد. (١٤٠٢هـ). الوفيات (تحقيق: صالح عباس وبشار معروف)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (١٤٠٦هـ).بيان فضل علم السلف على علم الخلف (تحقيق: محمد العجمي). الرياض: دار الصميعي.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (١٤٠٧هـ). شرح علل الترمذي (تحقيق: همام سعيد). الأردن: مكتبة المنار.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (١٤٢٥هـ). الذيل على طبقات الحنابلة (تحقيق: عبد الرحمن العثيمين). الرياض: مكتبة العبيكان.

ابن رشيد، محمد بن عمر. (١٤٠٨هـ). ملء بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة (تحقيق: محمد ابن الخوجة). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الرشدان، لبنى حسين. (١٩٩٨م). دور الأم في إعداد العلماء. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن

الرهوني، يحيى بن موسى. (١٤٢٢هـ). تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول (تحقيق: يوسف القيم). دبي: دار البحوث للدراسات وإحياء التراث.

رويس، منير. (٢٠١٤م). جامع الزيتونة زمن الحفصيين وصلات أعلامه بالمشرق العربي. مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، (١٣)، ٣٧٣-٤٠٣.

الزبيدي، محمد مرتضى. (١٤٢١هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: التراث العربي.

الزحيلي، محمد. (١٤١٥هـ). ابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه. دمشق: دار القلم.

ابن أبي الزرع، علي بن عبد الله. (١٩٧٢م). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (١٩٦٦م). تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. تونس: المكتبة العتيقة.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (١٤٠٥هـ). المنثور في القواعد الفقهية. ط٢، وزارة الأوقاف الكويتية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. (٢٠٠٢م). الأعلام. ط١٥، دار العلم للملايين.

الزرنوجي، برهان الإسلام. (١٤٠١هـ). تعليم المتعلم طريق التعلم (تحقيق: مروان قبني). بيروت: المكتب الإسلامي.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (٧٦٤هـ). ترجمة السبكي (تقي الدين). القاهرة: دار الكتب، مخطوط رقم (١٦٣٤).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (١٤٠٧هـ). مُعيد النعم ومبيد النقم، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (١٤١٣هـ). طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو). ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (١٤٢٤هـ). جمع الجوامع في أصول الفقه. بيروت: دار الكتب العلمية.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (٢٠٠٤م). معجم الشيوخ (تخريج: شمس الدين الحنبلي، تحقيق: بشار عواد، ورائد العنبكي، ومصطفى الأعظمي). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي. (د.ت). فتاوى السبكي. بيروت: دار المعرفة.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٣٨٦هـ). الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة (تحقيق: جودة هلال، محمد صبح). القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٤٠٧هـ). الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٤١٢هـ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: دار الجيل.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٤١٤هـ). التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. بيروت: دار الكتب العلمية.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٤١٩هـ). الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (تحقيق: إبراهيم عبد المجيد)، بيروت: دار ابن حزم.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٤٢٤هـ). فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي (تحقيق: علي حسين علي). مصر: مكتبة السنة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المحقق: عبد الرحمن اللويحق). مؤسسة الرسالة.

السلمي، حورية عبد الإله. (١٤٢٧هـ). الأسر العلمية في المدينة المنورة وأثرها على الحياة العامة في العصر المملوكي. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

سليم، محمود رزق. (١٣٨١هـ). موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. القاهرة: مكتبة الآداب.

السمهودي، علي بن عبد الله. (١٤١٩هـ). وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. بيروت: دار الكتب العلمية.

السنوسي، محمد بن عثمان. (١٩٩٤م). مسامرات الظريف بحسن التعريف (تحقيق: محمد النيفر). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

السنيدي، عبد الرحمن بن علي. (د.ت). منهجية التأليف في السيرة عند ابن كثير. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

السنيدي، عبد العزيز بن راشد. (٢٠١٨م). ظهور الكراسي العلمية في الحرمين الشريفين وأثرها خلال العصر المملوكي ٦٤٨هـ-٩٢٣ / ١٢٥٠-١٥١٧م. جامعة قناة السويس، مركز البحوث والدراسات الإندونيسية، (١٠)،

١٧- ٤٩.

السيد، جمال محمد. (١٤٢٤هـ). ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (١٤٢١هـ). المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق: عبد الحميد هنداوي). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيسي، هشام عطية. (٢٠٢٠م). الأسر العلمية بالإسكندرية ودورها الثقافي خلال العصرين الأيوبي والمملوكي. مجلة الآداب، جامعة ذمار، (١٤)، ٦٥-١٠٠.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٣٨٤هـ).بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: عيسى البابي الحلبي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٢٧م). نظم العِقيان في أعيان الأعيان. حرره: فيليب حتي، نيويورك: المطبعة السورية الأمريكية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٠٣هـ). طبقات الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (٢٠١٣م). تاريخ الخلفاء. ط٢، دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤١٥هـ).تدريب الراوي في شرح تقريب النوواوي (تحقيق:

أبو قتيبة الفاريابي). دار طيبة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤١٨هـ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (تحقيق: فؤاد علي منصور)، بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٤هـ). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (تحقيق: محمد إبراهيم عبادة). القاهرة: مكتبة الآداب.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). التعريف بآداب التأليف (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم). مكتبة التراث الإسلامي.

الشابانات، زينب محمد. (١٤٤١هـ). دور الأم في صناعة العالِم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية التربية.

شادي، أحمد الصاوي طه. (١٤٢٨هـ). تربية المؤرخين في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأزهر، القاهرة.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى محمد. (١٤٠٣هـ). الإفادات والإنشادات (تحقيق: محمد أبو الأجفان). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد. (١٤١٧هـ). الموافقات (تحقيق: مشهور آل سلمان). الخبر: دار ابن عفان

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد. (١٤٢٩هـ). الاعتصام (تحقيق: سعد آل حميد). الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس (تحقيق: محمد سليم). القاهرة: مكتبة ابن سينا.

الشاهدي، الحسن. (د.ت). أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني. الرباط: منشورات عكاظ.

الشثري، مشاري سعد. (١٤٣٧هـ). ارتياض العلوم. ط٢، الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات.

الشريف، البشير. (٢٠١٥م). التعليم الزيتوني بجامع الزيتونة. مجلة في رحاب الزيتونة، جمعية قدماء جامع الزيتونة وأحبائه، (٢)، ١٠- ١٩.

الشكعة، مصطفى. (١٩٩١م). مناهج التأليف عند العلماء العرب قسم الأدب. ط٦، بيروت: دار العلم للملايين.

الشمراني، عبد الله بن محمد. (١٤٢٩هـ). المدخل إلى علم المختصرات - المختصرات الفقهية نموذجًا. الرياض: دار طيبة للنش والتوزيع.

الشنقيطي، محمد الأمين. (د.ت). آداب البحث والمناظرة (تحقيق سعود العريفي). جدة: دار عالم الفوائد.

الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيروت: دار المعرفة.

صبحي، سيد. (٢٠٠٣م). الإنسان وصحته النفسية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك. (١٤١٨هـ). أعيان العصر وأعوان النصر (تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون)، دمشق: دار الفكر.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (١٤٢٠هـ). الوافي بالوفيات. دار إحياء التراث العربي.

صقلي، خالد بن أحمد. (١٤٣٩هـ). الكراسي العلمية بين الأهمية والدور الفاعل في تقويم السلوك وتقريب المذهب وتمثين العقيدة نموذج كراسي جامع القرويين بفاس. مجلة عصور جديدة، ٧(٢٧)، ٣٥-٦٠.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (١٤٢٣هـ). معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح). تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر الفحل، بيروت: دار الكتب العلمية.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (د.ت). توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.

طرازي، الفيكنت فيليب. (١٩٤٧م). خزائن الكتب العربية في الخافقين. لبنان: وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة.

الطريف، محمد بن إبراهيم. (١٤٣٥هـ). المعايير العلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية في نقد المفاهيم والأفكار وتقويم العلماء والمفكرين مع تطبيقاتها التربوية. بحث دكتوراه غير منشور، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

طقوش، محمد سهيل. (١٩٩٧م). تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام. لبنان: دار النفائس.

ابن طولون، محمد الصالحي. (١٤٠١هـ).القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية. تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

عاشور، سعيد عبد الفتاح. (١٩٧٢م) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك. بيروت: دار النهضة العربية.

عاشور، سعيد عبد الفتاح. (١٩٧٦م). العصر المماليكي في مصر والشام. القاهرة: دار النهضة المصرية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت). تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

العامري، أبو البركات محمد بن أحمد الغزي الشافعي. (١٤٢١هـ). بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين. تعليق: عبد الله الكندري، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر.

عبد الباقي، محمد فؤاد. (١٣٦٤هـ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (١٤١٤هـ). جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الدمام: دار ابن الجوزي.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (١٤١٧هـ). الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي

حنيفة (تعليق: عبد الفتاح أبو غدة). حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

عبد القادر، موفق بن عبد الله. (١٤٢١هـ). علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم. مكة: جامعة أم القرى

عبد المنعم، شاكر. (١٤١٧هـ). ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه ومواره في كتابه الإصابة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد الدمشقي. (١٤١٧هـ). طبقات علماء الحديث. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد الدمشقي. (١٤٢٢هـ). العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

عبده، محمد. (١٩٧٣م). مقومات الشخصية العلمية. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (٤)، ١٠١-١٢٢.

العبيكان، طرفه عبد العزيز. (١٤١٦هـ). الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٤هـ). كتاب العلم. الإسكندرية: دار بصيرة.

ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم. (١٤٠٩هـ). الذيل على العبر في خبر من عبر. تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر (١٤٢٤هـ). أحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

عز الدين بن جماعة، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم. (١٤١٤هـ). هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك (تحقيق نور الدين عتر). دار البشائر الإسلامية.

عز الدين، محمد كمال الدين. (١٤٠٤هـ). التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني. لبنان: دار اقرأ.

عز الدين، محمد كمال الدين. (١٤٠٧هـ). ابن حجر مؤرخًا. بيروت: عالم الكتب.

عزوري، إدريس. (١٩٩٣م). الكراسي العلمية بجامعة القرويين أيام ازدهارها وإشعاعها الفكري. مجلة الحضارة الإسلامية، ١(١)، ١٠٣-١١٧.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (١٤١٥هـ). تاريخ دمشق (تحقيق: عمرو العمروي). دار الفكر للطباعة والنشر.

العسكري، أبو هلال (١٤١٩هـ). الصناعتين الكتابة والشعر. تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، بيروت: المكتبة العنصرية.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد). بيروت: دار الكتب العلمية.

عطية، ياسين. (٢٠٢١م). اللغة العربية بين إشكالات الماضي ورهانات الحاضر والمستقبل. مجلة البيان، (٤٠٥)، ٥٠-٥٤.

العلمي، عبد الرحيم. (٢٠٠٣م). مجتمع الأندلس خلال القرن الثامن الهجري. المغرب: الإحياء، (٢١)، ١٤٥- ١٥٨.

علي، محمد كمال الدين عز الدين. (١٩٩٠م). المكاتب ودورها في النهضة الفكرية والاجتماعية في مصر المملوكية. دارة الملك عبد العزيز، ١٦(١)، ١٠٢-١١٥.

العليمي، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٧م). المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، حسن مروة. بيروت: دار صادر.

العليمي، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٢٠هـ). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (تحقيق: محمد الكعبانه). الخليل: مكتبة دنديس

ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد. (١٤٠٦هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط, محمود الأرناؤوط, دمشق: دار ابن كثير.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٢م). المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته. الرياض: سطور المعرفة.

عمر، أحمد مختار وآخرون. (١٤٢٩هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.

العمران، علي محمد. (١٤٢٢هـ). المشوق إلى القراءة وطلب العلم. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

العمران، محمد عزيز. (١٤٢٢هـ). الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون. ط٢، مكة: دار عالم الفوائد.

العُمري، أحمد ابن فضل الله. (١٤٢٣هـ). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

العيسى، إبراهيم محمد. (١٤٣٨هـ). صناعة العالم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي (ابن خلدون نموذجًا). مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٨)، ٤٧٥-٥٥٤.

العيني، محمود بن أحمد. (د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغامدي، وفاء سعيد. (٢٠١٩م). فاعلية تلعيب التعلم في تنمية الدافعية نحو الرياضيات لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة. جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٤(٢٠)، ٥١١-٥٣٩.

الغزالي، أبو حامد محمد. (١٤١٣هـ). المستصفى (تحقيق: محمد الشافي). بيروت: دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

الغماري، أحمد محمد. (١٤١٤هـ). حصول التفريج بأصول التخريج. الرياض: مكتبة طبرية.

الفاسي، محمد بن أحمد. (١٤١٠هـ).ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (تحقيق: كمال الحوت). بيروت: دار الكتب العلمية.

الفاسي، محمد بن أحمد. (١٤١٩هـ). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (تحقيق: محمد عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.

الفاسي، محمد بن أحمد. (١٤٢١هـ). شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، الخليل. (٢٠٠٣م). كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم (تحقيق عبد الحميد هنداوي). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد. (د.ت). الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (تحقيق: محمد الأحمدي)، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر.

ابن فرحون، عبد الله بن محمد. (د.ت). تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور. دار الأرقم للنشر والتوزيع.

فروخ، عمر. (١٩٨٩م). تاريخ الأدب العربي. ط٥، بيروت: دار العلم للملايين.

الفقي، محمد حامد. (١٣٦٨هـ). مجموعة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

ابن فهد، أبو الفضل محمد بن محمد. (١٤١٩هـ). لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ. دار الكتب العلمية.

فهيم، حسين محمد. (١٩٨٩م). أدب الرحلات. الكويت: عالم المعرفة.

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق. (١٤٢٤هـ). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحقيق: مهدي النجم، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٤١٢هـ). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق: محمد علي النجار). القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

قاسم، قاسم عبده. (١٤١٥هـ). عصر سلاطين المماليك. القاهرة: دار الشروق.

ابن القاسم، يحيى بن الحسين. (١٣٨٨هـ). غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (تحقيق: سعيد عاشور). القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد. (١٤٠٧هـ). طبقات الشافعية (تحقيق: الحافظ عبد الحليم خان). بيروت: عالم الكتب.

القحطاني، راشد سعد. (١٤١٤هـ). أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد. (١٤٢٣هـ). روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ط٢، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قربة، صالح وبوعمران، سامية ونجيب، خالف. (٢٠٠٥م). تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المدارس، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القزويني، عبد الغفار عبد الكريم. (ت٦٦٥هـ). الحاوي الصغير. مكتبة جامعة برينستون، مخطوطة رقم (٤١٢).

القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (ت٧٣٩هـ). تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع. مخطوطة رقم (١٢٢٦).

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم. (د.ت). الرسالة القشيرية. بيروت: دار الكتب العلمية.

القلقشندي، أبو العباس أحمد. (١٣٤٠هـ). صبح الأعشى في كتابة الإنشا. القاهرة: دار الكتب المصرية.

قويدر، عباس. (٢٠١٢م). المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري، الرابع عشر ميلادي. دورية كان التاريخية، ٥(١٨)، ٨٦-٩٢.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٣هـ). روضة المحبين ونزهة المشتاقين. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤١١هـ). إعلام الموقعين عن رب العالمين (تحقيق: محمد إبراهيم). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤١٥هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٩م). الوابل الصيب من الكلم الطيب (تحقيق: سيد إبراهيم). ط٣، القاهرة: دار الحديث.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٨هـ). الفروسية المحمدية، (تحقيق: زائد بن أحمد النشيري)، جدة: مجمع الفقه الإسلامي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٨هـ). المنار المنيف في الصحيح والضعيف (تحقيق: يحيى الثمالي). جدة: مجمع الفقه الإسلامي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٣١هـ). اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية (تحقيق: زائد النشيري). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٣٢هـ). إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٣٢هـ). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (تحقيق: عبد الرحمن قائد)، جدة: مجمع الفقه الإسلامي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). بدائع الفوائد (تحقيق: علي محمد العمران). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

كامل، عبد العزيز. (٢٠١٧م). مهمة العلماء المصلحين في كسر التبعية. التقرير الاستراتيجي الرابع عشر الصادر عن مجلة البيان: الأمة والخروج من التبعية، مكان انعقاد المؤتمر: الرياض، مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية. ٣٧١- ٣٨٧.

الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي. (١٩٨٢م). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (تحقيق: إحسان عباس). ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الكتاني، يوسف. (د.ت). مدرسة الإمام البخاري في المغرب. بيروت: دار لسان العرب.

كتلر، تود. (١٤٣٨هـ). أسلوب متمايز للتفكير الناقد في تصميم المنهاج. في تود كتلر (محرر)، المناهج الحديثة للطلاب الموهوبين والنابغين (١٢١-١٤٤) (ترجمة محمود الوحيدي)، الرياض: مكتبة العبيكان، (نشر العمل الأصلي عام ١٤٣٧هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٠٨هـ). البداية والنهاية. بيروت: مكتبة المعارف.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤١٦هـ). إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه (تحقيق: بهجة أبو الطيب). بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

الكرمي، مرعي بن يوسف. (١٤٠٥هـ). الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية (تحقيق: نجم خلف). الأردن: دار الفرقان.

الكرمي، مرعي بن يوسف. (١٤٠٦هـ). الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية (تحقيق: نجم خلف). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (١٤٣٠هـ). سنن ابن ماجه (تحقيق: شعيب الأرنؤوط). بيروت دار: الرسالة العالمية.

المالكي، مبارك بن علي بن حمد. (١٤١٦هـ) التسهيل تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك. تحقيق: عبد الحميد مبارك، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب. (١٤٢٧هـ). الأحكام السلطانية (تحقيق: أحمد جاد). القاهرة: دار الحديث.

المباركي، فاطمة محمد حسن. (٢٠١٦م). أثر العلماء المجاورين في التأثير على الحياة العلمية والاقتصادية في مكة في العصر المملوكي. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق. جامعة الأزهر، ٢(٢٨)، ١٧٨١-١٨٠٥.

ابن المبرد، يوسف بن حسن. (١٤٢١هـ). الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (تحقيق: عبد الرحمن العثيمين). الرياض: مكتبة العثيمين.

مجمع اللغة العربية. (١٩٨٩م). المعجم الوجيز. مصر: دار التحرير للطبع والنشر.

مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٢٠هـ). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان: مكتبة دنديس.

محمد، عبد رب الرسول سليمان. (٢٠٠٢م). الآراء التربوية عند بعض علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة.

مدكور، علي أحمد. (١٩٩١م). تدريس فنون اللغة العربية. الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع.

المديرس، عبد الرحمن مديرس. (١٤٢٢هـ). المدينة المنورة في العصر المملوكي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

المراغي، عبد الله مصطفى. (١٣٦٦هـ). الفتح المبين في طبقات الأصوليين. مكتبة أنصار السنة المحمدية.

المرداوي، علي بن سليمان الدمشقي الصالحي. (١٤٢١هـ). التحبير شرح التحرير في أصول الفقه (تحقيق: عبد الرحمن الجبرين). عوض القرني، أحمد السراح، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن مرزوق. محمد التلمساني. (١٩٨١م). المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

المركز العربي للدراسات والأبحاث (٢٠١٣م). صناعة العلماء. مسترجع من:

http://aissambachir.com/?p=722

مسلم، ابن الحجاج النيسابوري. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) (تحقيق: محمد عبد الباقي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مصطفى، محمود (١٩٣٧م). الأدب العربي وتاريخه. مصر: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده.

معتوق، صالح يوسف (١٤١٨هـ). جهود المرأة في رواية الحديث القرن الثامن الهجري. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

معروف، بشار عواد. (١٩٧٦م). الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. (١٤١٠هـ). المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (تحقيق: عبد الرحمن العثيمين). الرياض: مكتبة الرشد.

مفلح، أحمد. (٢٠٢٠م). دلالات مفهوم المثقف: قراءة في كتاب دور المثقف في التحولات التاريخية. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، ٨(٣١)، ٣١-٦٠.

مقدسي، جورج. (١٤٣٦هـ). نشأة الكليات، معاهد العلم عند المسلمين والغرب (ترجمة محمود سيد). القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر.

المقدسي، عبد الغني (١٤٢١هـ). مختصر عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ^ (تعليق: محمود الأرناؤوط). بيروت: مؤسسة الريان.

مقديش، محمود. (١٩٨٨م). نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (تحقيق: علي الزاوي، ومحمد محفوظ). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (١٩٩٧م). السلوك لمعرفة دول الملوك. بيروت: دار الكتب العلمية.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (١٩٩٩م). إغاثة الأمة بكشف الغمة. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (١٤١٨هـ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. بيروت: دار الكتب العلمية.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (١٤٢٣هـ). درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (د.ت) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. ج٢، بيروت: دار صادر.

ابن المقفع، عبد الله. (د.ت). الأدب الصغير والأدب الكبير. بيروت: دار صادر.

مقلد، محمد سالم إبراهيم. (٢٠١٤م). الرحلة المكية في فكر الرحالين المسلمين. مكتبة جزيرة الورد.

المناوي، زين الدين محمد. (١٤١٠هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة: عالم الكتب.

منصور، عبد الوهاب. (٢٠١٨م). خلوة ابن خلدون مغارات بني سلامة حيث ولدت "المقدمة"، القافلة، الظهران، ٦٧(٢).

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣، بيروت: دار صادر.

المنوني، محمد. (١٤٢٠هـ). ورقات عن حضارة المرينيين. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٩هـ). التبيان لبديعة البيان. دمشق: دار النوادر.

نبهان، كمال عرفات. (١٩٩٣م). العلاقات بين النصوص في التأليف العربي. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

نبهان، كمال عرفات. (١٤٣٦هـ). عبقرية التأليف العربي علاقات النصوص والاتصال العلمي. الكويت: الوعي الإسلامي.

ابن النجار، محمد بن أحمد. (١٤١٨هـ). شرح الكوكب المنير (تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد)، ط٢، الرياض: العبيكان.

النجم ابن فهد، محمد بن محمد. (١٤٠٢هـ). معجم الشيوخ (تحقيق: محمد الزاهي). الرياض: المطابع الأهلية للأوفست.

النجم ابن فهد، محمد بن محمد. (١٤٠٤هـ). إتحاف الورى بأخبار أم القرى (تحقيق: فهيم شلتوت)، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

نكري، القاضي عبد النبي. (١٤٢١هـ). جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: دستور العلماء. بيروت: دار الكتب العالمية.

النهار، عمار محمد. (٢٠١٢م). الدراسات النظرية الجديدة في عصر دولة المماليك البحرية: ٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م. مجلة دراسات تاريخية سوريا، ٣١(١١٧-١١٨)، ٢٤٤- ٢٩٤.

نهر، هادي. (١٣٩٤هـ). شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام الأنصاري. عمان: دار اليازوري.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (٢٠٠٥م).كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي (تحقيق: رائد بن أبي علفة). عمان: بيت الأفكار الدولية.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (د.ت). المجموع شرح المهذب. دار الفكر.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (د.ت). بستان العارفين. دار الريان للتراث.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (١٤٢٣هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن. (د.ت). عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف. (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (تحقيق: محيي الدين عبد الحميد)، بيروت: دار الفكر.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (١٩٨٥م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي). دمشق: دار الفكر، ط٦.

الواسطي، عماد الدين أحمد بن إبراهيم. (١٤٠٨هـ). التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار "دفاعًا عن ابن تيمية" (تحقيق: علي عبد الحميد)، مكتبة ابن الجوزي.

الوزير السراج، محمد بن محمد الأندلسي. (١٢٨٧هـ). الحلل السندسية في الأخبار التونسية. مطبعة الدولة التونسية.

اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي. (١٤١٧هـ). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. بيروت: دار الكتب العلمية.

اليحيى، محمد بن عبد الله. (١٤٣٧هـ). الفكر التربوي عند الفقهاء في القرن الثامن الهجري- شمس الدين محمد بن مفلح نموذجًا. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق. (١٤٠٦هـ). الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة. الكويت: مكتبة ابن تيمية.

يونس: ضياء الدين محمد. (٢٠١٩م). الأسر العلمية في القدس ودورها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، فلسطين.

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى. (١٤١٣هـ). ذيل مرآة الزمان. ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

شهاب الدين: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

عبدالحميد: ثروت، الاتجاهات الحديثة في تدويل التعليم الجامعي وإمكانية الإفادة منها في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٦٧، الجزء الأول، يناير، ٢٠١٦م.

النباهين، علي سالم، نظام التربية الإسلامي في عصر دولة المماليك في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م.

ابن فارس: مجمل اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤.

مارديني: رغداء: المناظرات المتخيلة في أدب المشرق والمغرب والأندلس، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأول، ٢٠١٧م.

الجميلي: السيد مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

العثماني: تاريخ صفد، تحقيق: سهيل زكار، دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٩م.

الحضرمي: عبد الرحمن بن عبد الله، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات والبحوث، صنعاء، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ٢٠٠٠ م.

صالح: فضل محمد، الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي (عصر الدولة الرسولية) رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦م.

الحبشي: عبد الله، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٨٨م.

الدويكات: عبد الرحيم حسن، الحياة العلمية في صفد في القرن الثامن الهجري، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٧، العدد ١، ٢٠٢٠م.

شطناوي: منتصر محمود، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة مؤتهن ٢٠٠٨م.

ابن الأبار: حمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.